

معاً من أجل التحرير ... معاً من أجل بناء الوطن

للتعظيم على انتهاكاتنا لحقوقهم

إسرائيل تقود عملية خداع حول استغلال الأطفال الفلسطينيين في عمليات المقاومة

رام الله-عبد السلام الريماوي



(تصوير محمد البابا)

رسمي خاطبت فيه الاطفال وحثتهم على الامتناع عن القيام بعمليات ضد الاحتلال وذكرتهم ان حياتهم غالية ولا يجوز التضحية بها ونهت في ذلك الى الكثير من الازواج البريئة التي ازهقت على اسبجة المستوطنات وتأثير ذلك على النضال الفلسطيني. ولم يكن موقف الجبهة الشعبية وحركة الجهاد الإسلامي مختلفاً عن هذا السياق. فالجبهة مثلاً أكدت انه ليس لديها سياسة لتجنيد من هم أقل من ١٨ عاماً للقيام بعمليات عسكرية. واعترفت بتنفيذ طفل لعملية استشهاد خلالها وقد تمت معاقبة المسؤول عن الخطأ. كما تحدثت الجهاد الإسلامي عن اخطاء وقعت وتمت محاسبة مرتكبيها. وقالت ان تجنيد الشخص يأخذ بالحسبان العمر والجنس والوضع الاجتماعي ونفسيته. «نحن نؤمن بان للطفل الحق الكامل ان يعيش بكرامة وان روح الانسان هي اقل القيم ولهذا لا نعرض حياة الاطفال للخطر».

ورغم عدم وجود سياسة رسمية لدى الفصائل المختلفة بتجنيد الاطفال الا ان هذه الفصائل تحمل مع ذلك الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية عن أية محاولات او عمليات يقوم بها الاطفال بمبادرة منهم في ضوء حالة القهر التي يعيشونها وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من عدوان ومجازر وعمليات تدمير للمنازل وتشريد لاهالي دفعت في الحصيلة هؤلاء الاطفال للتفكير باعمال انتقامية دون التفكير بعواقبها. وفي تقريرها لمفوضية حقوق الانسان صرحت لجنة تقصي الحقائق التي زارت المنطقة في شباط ٢٠٠٢: «انه من المشكوك فيه الى حد كبير ان يتم اعتبار الاطفال الفلسطينيين ما بين ١٥-١٨ عاماً والذين قتلوا في هذه الانتفاضة كاطفال محاربين او جنود. كما ان قوات الامن الفلسطينية لا تجند من هم أقل من ١٨ عاماً. إن صفة الصراع الحالي انتفاضة شعبية ضد الاحتلال ولا يجوز القول ان الاطفال يتم تجنيدهم بشكل قسري كما لا يجوز وصف الاطفال الذين يشاركون في الانتفاضة بانهم جنود.

التتمة (ص ٢)

اطفال دون الثامنة عشرة استقصت الحركة العالمية للدفاع عن الاطفال/ فرع فلسطين مواقف فصائل المقاومة الرئيسية رغم صعوبة الوصول اليها بسبب ما يتعرض له كوادرها وقياداتها من عمليات استهداف بالاعتقال والاعتقال من قبل قوات الاحتلال. حركة فتح، وفي مقابلة مع القائد العام لجناحها العسكري كاتائب شهداء الأقصى نايف ابو شرح (قبل استشهاده) اعلنت موقفها المبدئي الرفض لقيام الاطفال باي نوع من العمل العسكري واعتبرت ذلك جريمة كبرى. وقال ان هناك الكثير من العمليات العسكرية يقوم بها اطفال على عاتقهم وبشكل فردي مدفوعين برغبة الانتقام من المحتلين على ما يفعلونه بشعبهم وأهلهم.

ترفض تجنيدهم

وأكد أبو شرح ان كاتائب شهداء الأقصى ترفض تجنيد اي طفل للقيام بها خاصة أن هناك مئات المتطوعين البالغين. ومع ذلك اعترف بوقوع اخطاء على هذا الصعيد تمثلت بارسال قاصرين لتنفيذ مثل هكذا عمليات وقد تعرض هؤلاء المرسلون للمعاقبة.

واشار الى تورط اسرائيلي في انواع من العمليات او المحاولات بهدف تشويه سمعة المقاومة الفلسطينية ومنها حوادث ارسال الطفلين على حاجز حواره. وقال ان ما حدث كان مفركا وواضحاً وما جرى على الحاجز يؤكد ذلك من حضور الناطق بلسان الجيش واحتجاز الطواقم الصحافية حتى مجيء الصبي وما الى ذلك. وقال ان المئات من الاطفال الفلسطينيين استشهدوا خلال الانتفاضة والقليل منهم استشهد خلال عمليات عسكرية غير ان الاعلام الإسرائيلي يستغل الحالات القليلة للاطفال الذين يقومون باعمال عسكرية ويتجاهل بشكل مطلق جرائم جيش الاحتلال بحق الاطفال. وعن تبني كاتائب الأقصى لعمليات الاطفال قال ان حركة فتح وفصائل اخرى، تقوم بتبني العمليات والاطفال الشهداء كوسيلة لرفع معنويات ذويهم من خلال تبجيل الشهيد والهدف الذي استشهد من أجله. أما موقف حماس فقد عبرت عنه ولظروفها الصعبة، ببيان

الافتتاحية

في الاختلاف غنى

في لقاء مع سيدة جاءت لتقوم بدراسة عن وضع المرأة في ١٨ دولة من بينها فلسطين، كان أحد الاسئلة التي طرحت حول الاختلاف بين الأديان في فلسطين. وكان تفسيرها لأسباب طرح السؤال ان معظم دول العالم تعاني من تناحر بين الأديان، لكن من الملاحظ ان العلاقة بين الأديان في فلسطين هي علاقة صحية، سألت عن الأسباب قلت، «العلاقة صحية، والصراع الرئيسي واضح. نحن شعب تحت الاحتلال بكافة طوائفه. ونحن فلسطينيون سواء أكننا مسلمين أم مسيحيين أم سامريين؟ سألت الباحثة باستغراب، «ما المقصود بالسامريين؟ أنا لم أسمع بهم من قبل». شرحت لها عن السامريين، وأنهم رغم عددهم القليل، ممثلون في المجلس التشريعي، وهذا التمثيل للأقليات ينطبق أيضاً على الطائفة المسيحية.

الاختلاف هو الأساس لمنع الاقتتال. درس علمته لنا الحرب الأهلية اللبنانية. ففي المناطق التي كان فيها عزل بين الفلسطينيين واللبنانيين حصل اقتتال، وفي المناطق التي يسكنها الفلسطينيون واللبنانيون معاً لم تطلق فيها رصاصة واحدة من طرف على آخر. درس آخر علمتنا إياه الحرب اللبنانية، أنه في اللحظة التي يوضع الصراع الأساسي جانبا، يمكن ان تتحول كل الخلافات، حتى الاختلافات البسيطة، يمكن ان تصبح خلافات رئيسية، وتأخذ حجماً أكبر بكثير من حجمها.

وربما هذا ما يخيف في هذه المرحلة حيث يضع الصراع الأساسي وتتبوأ الخلافات الهامشية الصفحة الرئيسية للصراع. وما يزيد الوضع سوءاً هو وجود جهات تعمل على توسيع الهوة بين فئات المجتمع المختلفة. وقد شهدت المناطق الفلسطينية طوال أكثر من شهر، اختلافات بسيطة تتحول الى خلافات بقدره بعض اللاعبين على الاصطيد في الماء العكر. لمصلحة من تصور المدينة عدوة للقرية؟ لمصلحة من تصور عشيرة س عدوة لعشيرة ص. لمصلحة من يقوم بعض الملتزمين بضرب مطلق إنسان يكون ماراً بالصدفة المحضة في مكان ما، الى غير ذلك من افتعال لمشكلات دون مبرر واضح.

ما يميز المجتمع الفلسطيني هو تعدديته. والاختلاف فيه غنى. ومن الضروري ان نشد الصفوف من أجل إيجاد علاقات أكثر صحية بين كل ما هو مختلف. علينا حل النزاعات بالحوار وبطرق أكثر ديمقراطية. ومن الواضح ان المناطق التي شهدت تطوراً أكثر من غيرها هي المناطق التي قبلت الاختلاف وتعاملت معه، وجعلت منه وسيلة لتوسيع دائرة الرؤية المشتركة من أجل هدف مشترك.

انتلاف نسوي مكون من أطر ومراكز نسوية

بالاضافة الى نساء مستقلات ومهنيات يعملن معاً من اجل مجتمع

ديمقراطي يعطي للمرأة حقوقاً متساوية ولا يميز ضدها.

المقالات المنشورة

بأسماء أصحابها تعبر

عن وجهة نظرهم/ن.



طاقم شؤون المرأة

أرقام وهبه نشرات

زيادة فرص عمل للنساء تؤدي الى خفض نسب الإعاقة المرتفعة

إعداد: سناء العاصي

على الرغم من التقدم البطيء الذي يشهده وضع المرأة الفلسطينية إلا أن هذا البطء يواجه تحديات كبيرة للعمل نحو حياة أفضل. كما لا تزال هناك حاجة للكثير من الجهود اللازمة من أجل الدفع بوضع المرأة إلى موقع أفضل في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

يشهد الواقع الفلسطيني تحديات كبيرة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي الذي يسعى بكل إمكانياته إلى سلب الفلسطينيين كافة مقومات الحياة، فيعمل يومياً على سلب الأرض والموارد ومصادر المياه، ويقيّد حرية الحركة، ويهدم المنازل ويقتلع الأشجار ويحد من الوصول إلى الخدمات الصحية والتعليمية، ويحد من توفير فرص العمل اللازمة للأفراد.

وقد نتج عن هذه العوائق ارتفاع كبير ومطرد في معدلات البطالة، حيث وصل عدد العاطلين عن العمل في نهاية حزيران العام ٢٠٠٤ إلى ٣١٠ آلاف عاطل عن العمل، كما وصلت معدلات الفقر إلى أكثر من ٦٠٪ من مجموع السكان في الأراضي الفلسطينية. وقد أظهرت الإحصاءات لعام ٢٠٠٤ أن ٤٤٪ من الأفراد الذين يعملون يحصلون على أجور تحت خط الفقر.

وقد أدى هذا الواقع إلى ارتفاع نسب الإعاقة الاقتصادية والتي بلغت ٦.٤ حتى حزيران ٢٠٠٤ أي أن كل شخص يعمل يعيل ٦.٤ أشخاص، وهذه تعتبر من المعدلات المرتفعة للأعالة.

كما بلغ معدل الإعاقة الديموغرافية ٩٨.٧ لعام ٢٠٠٠ وهو يأتي نتيجة ارتفاع معدلات الخصوبة ووجود ٤٧٪ من السكان تحت سن ١٥ سنة بالإضافة إلى ٣٪ فوق سن ٦٥ سنة، وهذا بدوره يعكس عدد الأفراد المعالين ومدى العبء الذي يتحمله المعيلون خاصة من النساء اللواتي يقمن بالعناية بالأطفال وكبار السن من أفراد الأسرة.

إن انخفاض مشاركة المرأة في سوق العمل وانخفاض مشاركتها في توفير الدخل للأسرة واحد من أهم الأسباب التي أدت إلى تفاقم عبء الإعاقة الاقتصادية وزيادة حدة الفقر، فحجم الأسرة الكبير والذي بلغ ٦.١ فرد حسب بيانات العام ٢٠٠٠ أدى إلى زيادة العبء على المعيلين في ظل قلة وجود شريك يساعد في تحمل عبء الإعاقة بل إن النساء هن الأكثر تأثراً وتضرراً حين نعلم أن النساء هن الأكثر فقراً ويشكلن أغلبية متلقي المساعدات خاصة النساء الأرامل والمطلقات واللواتي يشكلن ٤٥٪ من مجمل متلقي المساعدات.

إن التحاق النساء بسوق العمل هو حق من حقوقهن الذي يجب أن تدعمه القوانين والتشريعات وأعمال التخطيط التنموي فإذا كنا نتحدث عن أهمية تمكين المرأة والعمل على مبدأ تكافؤ الفرص فلا بد لنا أن نتحدث عن أهمية زيادة مشاركة النساء بسوق العمل وزيادة مشاركتهم بدخول الأسرة عندها نستطيع أن نحد من نسب الإعاقة المرتفعة.

للاتصال أو للمراسلة مع طاقم شؤون المرأة

هيئة التحرير

أو مديرة الطاقم: روز شوملي مصلح

شارع الأرسال - مركز عواد

ص. ب ٢١٩٧: رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد إلكتروني (wac_media@palnet.com)

الصفحة الإلكترونية (www.watcpal.org)



تطبع في مطابع الأيام

طاقم شؤون المرأة يتبنى:

إشراك النساء بفعالية في عملية الإصلاح وبناء الدولة

دنيا الأمل اسماعيل

في إطار اهتمامه بقضايا المرأة في مختلف المجالات، واصل طاقم شؤون المرأة فعاليات مشروع المرأة والإصلاح الذي تموله مؤسسة نوراد، والذي انطلقت فعالياته في رام الله وغزة، منذ شهر آذار الماضي، ويستمر ثلاث سنوات مقبلة، حيث من المتوقع أن تستفيد منه أكثر من ٣٠٠ قيادة نسوية شابة من مختلف المؤسسات والأطر النسوية في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة.

يهدف المشروع إلى تمكين القيادات النسوية من لعب دور المناصرة والتأثير في حملات الإصلاح المتبناة من قبل المجتمع المدني، والتأكد من دمج مواضيع حقوق المرأة والحقوق القانونية والحكم الصالح في السياسات العامة للسلطة، إضافة إلى توحيد وتنسيق جهود النساء من مختلف الأقطار النسوية والاتحادات والمؤسسات لإيجاد أجندة موحدة لدور النساء في عملية الإصلاح الوطني.

ثلاث مراحل

وتقول منسقة المشروع في غزة، هدى عليان: إن المشروع ينقسم إلى ثلاث مراحل متتالية، يستفيد في كل مرحلة منها ٧٥ قيادة نسوية من مختلف مناطق القطاع، يتم تدريبهن في موضوعات الجندر والإدارة وكتابة التقارير والتشبيك والاتصال والإعلام وحقوق المرأة، وذلك بهدف تمكين النساء من امتلاك المهارات والقدرات اللازمة لدفعهن نحو مزيد من التأثير في المجتمع المحلي، ولعب دور مجتمعي متميز قائم على الفهم والإدراك للمشكلات النسوية والاجتماعية في الواقع الفلسطيني، ومن ثم القدرة على استنباط مقترحات حلول، تعرض على صناع القرار والضغط عليهم لتبنيها.

وتدعياً لهذه الأهداف يسعى المشروع كما تضيف عليان إلى رقابة ومراجعة القوانين المختلفة كمسودات الدستور وقانون الانتخابات والقانون المدني، وتحديد الفجوات فيما يتعلق بتطبيقات المساواة والشفافية، وفي الوقت نفسه سيتم عقد لقاءات ضغط وتأثير مع أعضاء المجلس التشريعي والأحزاب السياسية ووسائل الإعلام المختلفة والمؤثرين في المجتمع، بهدف الوقوف على فجوات النوع الاجتماعي في القوانين التي تستدعي التغيير.

توفير كادر نسوي

وحول النتائج المتوقعة من المشروع، تؤكد هدى أن تدريب القيادات النسوية الشابة في الموضوعات المذكورة من شأنه أن يوفر لهن الأدوات اللازمة لتبني مكانتهن المفترضة في المجتمع، ما يوفر كادراً نسوياً على درجة عالية من الناهيل والتدريب، ويمكنه إيصال رسائل نوعية تتعلق بموضوعات الإصلاح للمؤثرين وصانعي القرار في المجتمع، وإصدار قوانين غير تمييزية تراعي المساواة في الحقوق والواجبات، ناهيك عن تشكيل مجموعة ضغط من المحاميات والمحامين وأخرى مماثلة من عضوات المؤسسات النسوية يكون هدفها دفع صناع القرار إلى تبني قوانين تراعي حقوق النساء ومكتسباتهن.

هذا ومن المتوقع أن يصدر المشروع صحيفة شهرية بإشراف طاقم شؤون المرأة، تغطي نشاطات المشروع وتعكس وجهة النظر النسوية في موضوع الإصلاح.

تنتمى /اسرائيلي تقود

إن رشق الحجارة من قبل الأطفال على جيش مجهز بعناد كبير لا يبدو باتناً اشتراكاً في أعمال مسلحة كما أن الكثير من الأطفال فقدوا حياتهم دون أن يشاركون في مواجهات. وحسب الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال فإن الإعلام الإسرائيلي ركز على موضوع تجنيد الأطفال في المقاومة رغم محدوديته وتغاضي كلياً عن انتهاكات حقوقهم المستمرة كنتيجة للاحتلال. فمُنذ بداية الانتفاضة أدى الإفراط في استعمال القوة من قبل قوات الاحتلال إلى قتل نحو ٦٠٠ طفل وإصابة الآلاف إلى جانب حرمانهم من الحقوق الأساسية الأخرى مثل الانتهاكات إلا أن الإعلام الإسرائيلي نادراً ما يذكرها.

وتستشهد الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال في بحثها على ازدواجية معايير الصحافة الإسرائيلية بما كتب الصحافي الإسرائيلي. لماذا لم نناقش مطلقاً مقتل الأطفال الذين يسقطون بشكل أسبوعي على مدخل مخيم قلنديا من قبل قوات جيش الدفاع وحرس الحدود؟ لماذا يعتبر وضع حزام ناسف على طفل يشكل أكثر صدمة من إطلاق الرصاص على «الأطفال»؟

ربطهم بالمخابرات الإسرائيلية

وفي مقابل هذه الشهادة تبرز قضية تجنيد الأطفال الفلسطينيين من قبل جهاز المخابرات الإسرائيلية. ومن الملفت أن هذه الدراسة تزامن الإعلان عنها بالكشف عن معلومات مصدرها أجهزة أمن الاحتلال بأن نسبة الأطفال الذين يجري ربطهم مع مخابرات الاحتلال الإسرائيلي بلغت نحو ٦٣٪ ممن يتم اعتقالهم، وذلك باعتراف ضباط أمن كبار في إسرائيل وتعتمد سلطات الاحتلال وسائل عدة لتوريط هؤلاء الأطفال بدءاً بالحاجة الاقتصادية أو التهديد بالسجن أو الفضيحة أو من خلال عملاء آخرين وما شابه.

وتتضمن الدراسة عدداً من الحالات التي تم خلالها تجنيد أطفال لصالح المخابرات الإسرائيلية وتكليفهم بمهام متابعة ومراقبة نشاطات الانتفاضة ومنها حالة الطفل رائد من قطاع غزة الذي جرى ربطه بعد اعتقاله خلال محاولة لاجتياز الخط الأخضر للعمل بدافع الحاجة لإعالة أسرته. وحالة طفل من النصيرات استدرج من خلال شخص يدعي العمل الوطني، وحالة أخرى لطفل في الثانية عشرة كلف من شقيقه العميل لمتابعة تحركات كوادر الانتفاضة، وأخرى من خلال الإبتزاز الجنسي والتهديد بالفضيحة، وأخرى لحاجته لنقل أحد أقاربه إلى أحد المشافي الإسرائيلية، وغير ذلك من الأساليب. ارتفاع نسبة الأطفال الذين تنجح سلطات الاحتلال في ربطهم يشير إلى وجود سياسة ممنهجة في تجنيد الأطفال الفلسطينيين بشكل مخالف للقوانين والإعراف الدولية. فقد نصت اتفاقية جنيف الرابعة على أن للاشخاص المحميين في جميع الأحوال حق الاحترام لأشخاصهم وشرفهم وحقوقهم العائلية وعقائدهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم...». كما نصت المادة ٥١ من الاتفاقية على «أنه لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترغم الأشخاص المحميين على الخدمة في قواتها المسلحة أو المعاونة».

وتتمادى إسرائيل في تنكرها لحقوق الطفل الفلسطيني عندما تتعامل مع من هم دون الثامنة عشرة على أنهم بالغون. ويخلص البحث إلى تحميل الاحتلال الإسرائيلي كامل المسؤولية عن تجنيد الأطفال في الانخراط في المواجهة العسكرية رداً على ما يتعرضون له من بطش وعدوان. وأكد أن الإحساس باليأس الناتج بشكل مباشر عن الاحتلال هو الذي يسييس الأطفال وليس غسل الإدمغة من قبل البالغين كما تدعي مؤسسات الاحتلال وحلفاؤها. كما لا يوجد أي دليل على وجود تجنيد للأطفال بشكل منهجي ومنظم في صفوف هذه التنظيمات، رغم اعترافها بوجود تجاوزات هنا وهناك. وطالب سلطات الاحتلال بالكف عن تجنيد الأطفال الفلسطينيين وعدم الاستخفاف بالقوانين والمعايير الدولية، فالعنف والإبتزاز لجعل الأطفال يتحولون إلى مخبرين يهدد حقوقهم الأساسية وحياتهم. كما طالبها بوقف تعذيب الأطفال المتهمين بنشاطات عسكرية ووقف انتهاكاتهم لحقوق الأطفال الفلسطينيين وضمان تطبيق المعايير الدولية الخاصة بهم.

جنين: المستكشفون الصغار «يحتلون» صيف المدينة...



اطفال أثناء التدريب

من أسرار فن صناعة الدمى الياباني أو الأورجامي، الذي يعتمد على الإبرة والخيط في صناعة اشكال ورقية تستعمل للزينة.

قلاع وملوك وذكاء

في فصل آخر ينمي المدرب مجد عبد الحميد مهارات اطفال ذهنية، فينقل لهم أسرار القلاع والملوك والفرسان والجنود والوزراء والفيلة في ساحة الشطرنج البيضاء السوداء، ويتلقى محمد وعلي وأمل هذا اللون الذكائي، عدا حركات القطع والتخطيط والافتتاحيات والنهائيات.

عند ركن ثان، يحاول الأستاذ عمر نمر، اطلاق المزيد من اساليب الكتابة الابداعية لقيس وعبد الرحمن وهند وايمان وهديل وسواهم، وتصنع صبا علاء قصة قصيرة عن مغامرة في رحلة عائلية، ويكمل آخرون الحديث عن الشخصيات والزمان والمكان والعقدة والبعد البصري والدهشة والقراءة والثقافة التأسيسية.

وما ان يصعد الزائر لدرج الطابق الثاني الا ويستقبله السلم الموسيقي، فيشيدو الاطفال «دو، ري، ما، فا، سو، لا، سي»

ويعرف لهم ايد ستي اوتار عود برفقة شباية لأغان عن الصباح وشارقه والفجر والديك، وذات الطلعة الحلوة للشمس والجاموسة وغيرها. في الزاوية الشرقية تهندس أمل موسى العمارة للصغار، وتصنع برفقتهم اشكالاً ومجسمات تنقل اليهم البعد الثالث للاشياء المجردة، وتحاكي ادمغتهم...

في قاعة اخرى، تستلقي اجهزة عرض تلفزيونية لتمتع الطلبة بأفلام ثقافية وعلمية وفن هادف. وينقل آخرون لإدراك بعض التجارب بأدوات محلية وتقديمها بقلب ممتع وسهل للتعرف على مفاهيم الطفو والرسو والكتابة عبر اللعب بالما والسوائل الأخرى.

حوسبة

بخطوات قليلة الى الأمام ينهك آخرون في صيانة الحواسيب والتعرف عليها، ومحاولة اصلاح ما افسدته ايدي الناس، فيمضي محمد شواهن في تفكيك الاجهزة والتعرف على مواطن الخلل فيها، ويحلق آخرون في ورشة الالكترونيات، فيعمد المدرب غازي عبادي الي اقسام تلامذته في دنيا الكهرباء والدوائر الالكترونية والفولتات والجهد وشدة التيار، ويعكف انس ورشيد وسواهما الى اجراء فحوصات للجهد ويتعرفان على عالم الكتروني بات يقتحم جزئيات حياتهم، ويعرفون ايضا الحقيبة الالكترونية وأنظمة الصوت. وبات انس ورفاقه يميزون بين فرق الفولت الخاص بفرق الجهد والأمبير الذي يشير الى شدة التيار الكهربائي.

وتعج ساحات المدرسة بالجيل الصغير من الرياضيين الذين يفتشون عما يتوافق ورغباتهم، ويترجمون احلامهم التي يشاهدونها عبر المستطيلات الخضراء وسواها. أما معاذ صالح فينفق الكثير من وقته على تعريف العلماء الصغار بلغة لوغو، ومخططات الجريان، والرسم باستخدام اللغة وتحريك الرسومات ومحاسنها... ينحاز آخرون لتلقي جرعات من التحكم الحوسب، وهو مثلما يؤكد الأستاذ فتحي ميثاني من منتدى العلماء الصغار الذي يعمل على تأهيل الصغار كي يكون بوسعهم التعرف على تطبيقات الحاسوب في الحياة العملية، عن طريق تشغيله للألات الأخرى والتحكم بأنظمة عملها.

جنين - عبد الباسط خلف

سارعت الصغيرة صفاء الى أمها بفاتورة الهاتف التي وصلت الى المنزل، لتطالع على وجهها الآخر شرحا عن حكاية «الايام الاستكشافية التي اطلقتها شركة الاتصالات الفلسطينية ومنتدى العلماء الصغار».

قالت الصغيرة لأمها: هذا بالضبط ما اخبرتني به احدي صديقاتي عن برنامج ايام استكشافية، انتهت صفاء محاورة أمها وتمنت ان تكون واحدة من هؤلاء اللواتي انضممن لبرنامج فعالياته.

شيئا فشيئا، راحت خطواتنا تدنو من شطر جنين الغربي، حيث تستلقي باسترخاء ثانوية البنات، اشجار سرو شاهقة ترعى المكان، ويافضة مختلفة الالوان تشير بدورها الى تظاهرة «ايام استكشافية» في بهو المدرسة تتخذ عدة مجموعات من التلامذة مواقع متقدمة لها، كل واحدة منها تشغل بما يعينها...

إبداع نقي

«الابداع والتميز في مجال العلم والتكنولوجيا» بهذا التعبير وتحت ظلالة يقلع منتدى العلماء الصغار والاتصالات الفلسطينية في رحلة استكشافية تهدف لنشر الثقافة العلمية والتكنولوجية، وصناعة جو ترفيهي للأطفال خلال الصيف وفراغه، مثلما تعمد لإثارة روح البحث والتساؤل والتفكير، وتحاول غرس قدرات اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية في نفوس الصغار، واثبات انهم قادرون على التعامل بجديّة.

تشرع منسقة المنتدى باسمه زرعور في الحديث عن اهداف مشروع الابداع والتميز في مجال العلم

من مشكلات الصحة العامة

٢٢٪ من أطفال فلسطين يعانون نقصاً في فيتامين أ

غزة - خاص صوت النساء

فيتامين (أ) لدى الاطفال الذين لا يعانون من العدوى في الضفة الغربية بنسبة ٨.٩٪ بالمقارنة مع قطاع غزة ١٥.٦٪، ما يدل على وجود نقص في تناول فيتامين أ في القطاع ما يساهم في حدوث اضطرابات نقص الفيتامين المذكور بالإضافة الى عامل العدوى (الالتهاب).

علاقة طردية

وأظهرت نتائج الدراسة ان هناك علاقة طردية بين مدى انتشار نقص فيتامين (أ) وفقر الدم حيث ان ٣٣.٩٪ من الاطفال الذين يعانون من نقص فيتامين (أ) يعانون كذلك من فقر الدم وبالتالي فإن الاطفال الذين يعانون من نقص الفيتامين يكونون أكثر عرضة للإصابة بفقر الدم بالمقارنة مع الاطفال الذين يتمتعون بمستوى طبيعي من الفيتامين المذكور.

الجدير بالذكر ان انتشار نقص فيتامين (أ) في فلسطين يقع ضمن مواصفات كل من منظمة الصحة العالمية (٢٠٪)، والمجموعة الاستشارية الدولية حول فيتامين أ (١٥٪) لاعتباره احدي مشكلات الصحة العامة التي تتطلب التدخل الفوري، وقد ثبت ان نقص فيتامين (أ) يترافق مع العدوى «الالتهاب» في كافة المجتمعات، أما في قطاع غزة بالإضافة الى العامل السابق من الواضح ان النقص في تناول فيتامين (أ) في الغذاء يعتبر عاملاً مساهماً آخر. وخلصت الدراسة بعدة توصيات وهي ان الجهود الدولية المتعلقة بفيتامين (أ) توصي بتدخلات مختلفة على عدة مستويات وهي المناصرة والسياسات وتدعيم الاغذية الأساسية بفيتامين (أ)، واستهلاك المواد الغذائية والتنوع الغذائي والتزويد بجرعات معززة، والمتابعة والتقييم بحيث تشارك كل المحاور السالفة الذكر كعناصر متكاملة وضرورية في منهج شمولي واحد.

بينت دراسة محلية نفذها مشروع مرام لصحة الاسرة الفلسطينية بالتعاون مع وزارة الصحة حول مدى انتشار نقص فيتامين (أ) على مستوى الاسرة في الضفة وغزة ان ٢٢٪ من الاطفال من كافة المناطق يعانون من نقص في مستوى فيتامين (أ) في البلازما الى ما دون ٢٠٠ ميكروغرام/ لتر وفق تصنيف معدل الانتشار التقديري هذا في فئة النقص الشديد (٢٠٪ او أكثر) بناء على المعدلات التي تستخدمها منظمة الصحة العالمية في تقدير نقص الفيتامين المذكور في مجتمع ما يصف ضمن مشكلات الصحة العامة.

واوضحت الدراسة التي اشرف عليها متخصصون من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ان مستوى فيتامين (أ) لدى اكثر من نصف الاطفال المشمولين بالدراسة وهم ٥٣.٩٪ يتراوح بين ٢٠٠ - ٢٩٩ ميكروغرام/ لتر ما يعني ان ٧٥.٩٪ من الاطفال تقل مستويات فيتامين (أ) لديهم عن ٣٠٠ ميكروغرام/ لتر.

١١٢٧ طفلًا

وشملت عينة الدراسة نحو ١١٢٧ طفلاً من عمر ١٢ - ٥٩ شهراً تم اختيارهم من مختلف مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث جرى اختيار محافظتي جنين ونابلس عن شمال الضفة الغربية، ومحافظتي رام الله والقدس عن وسط الضفة الغربية، ومحافظتي الخليل عن جنوب الضفة، الى جانب مدينة غزة عن شمال القطاع، ودير البلح وخانيونس عن جنوبه. واوضحت الدراسة ان النتائج لم تظهر اختلافاً ملموساً في معدلات نقص الفيتامين حسب الجنس او الفئة العمرية، او مكان السكن سواء أكان مخيماً أم مدينة أم قرية، في حين بينت الدراسة ان هناك تبايناً ملموساً قد ظهر بين نقص

الطلاق على صفحات الجرائد

انتهاك لخصوصية المرأة أم تطبيق عادل للقانون؟

غزة- فايز أبو عون



النساء» حيث قالت إن قضية الطلاق بحد ذاتها جريمة وانتهاك صارخ لحق المرأة، وبالتالي فإن عملية نشر هذا الطلاق عبر الصحف هو انتهاك مضاعف لخصوصيتها، وذلك كون المجتمع الفلسطيني مجتمعاً شريعياً تحكمه مجموعة من القيم الثقافية والاجتماعية والعادات والتقاليد التي من الممكن أن تسبب ضرراً كبيراً للمرأة على كافة الأصعدة والمستويات. وشددت على أهمية تغيير قانون العائلة الفلسطيني الذي يميز عملية نشر اسم المطلقة عبر الصحف بحجة إبلاغها إن كانت مجهولة الإقامة، بقانون آخر أكثر تطوراً، ويلبي حاجات وطموحات وتطلعات وآمال المرأة.

وقالت إنه وللأسف الشديد هناك تزايد كبير في انتشار ظاهرة نشر إعلانات الطلاق عبر الصحف، كما أن هناك ارتفاعاً في نسبة الطلاق خلال العامين الماضيين، الأمر الذي يؤكد على وجود خلل اجتماعي حقيقي، يجب على المؤسسات النسوية الوقوف أمام مسؤولياتها تجاه هذه القضية الخطيرة، والتوجه للمشرع الفلسطيني لوضع حد لذلك، من خلال وضع قانون فلسطيني عصري ينسجم والتطلعات المستقبلية للشعب الفلسطيني، وليس الاحتكام الى قانون مصري لا يتناسب والوضع القائم. وأكدت حمد على أنها مع إقرار قانون الأحوال الشخصية، والمصادقة عليه، وذلك من منطلق أن أي قانون يضح فيما بعد أن إحدى مواده لا تنسجم والمرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، من الممكن حينها تقديم مذكرة لتعديله، مشيرة الى أنه من المهم أن يكون هناك قانون.

وحول كيفية التخلص من مسألة إعلان الطلاق عبر الصحف، قالت حمد إن أي طلاق في حال وقوعه يجب أن يتم بين الطرفين نفسيهما، وفي حال تعذر وجود أحدهما كونه خارج البلاد أو مجهول الإقامة، يتم بحضور وكيل عنه لمتابعة القضية ومن ثم إبلاغ الطرف المعني بالنتائج، وذلك دون الوصول الى إعلان هذا الطلاق عبر الصحف والذي يعتبر جائراً. وبمجرد أن تم طرح الموضوع أمام إحدى السيدات التي التقتها «صوت النساء» في إحدى المؤسسات النسوية في غزة، والتي لم يحالفها الحظ في الاستمرار بالزواج، رفضت في البداية الخوض فيه، أو حتى التطرق لأي جانب من جوانبه، من منطلق أن ذلك يعتبر سراً من أسرار حياتها، وأيضاً من منطلق أنها لم ترغب في فتح جرح طالما عملت جاهدة على السير فوقه ونسيانه، «على حد قولها». لكن بعد أن تم التأكيد لها بأن اسمها سيبقى طي الكتمان، تنهدت طويلاً وقالت: «طالما أنك مصر على فتح الجرح من جديد، فقضية طلاق أي امرأة، ليس بالأمر السهل أو الهين على الإطلاق، ولكن ما باليد حيلة». وأضافت أنه عندما يجور عليها الزمن، وتصبح بين ليلة وضحاها امرأة مطلقة، يعتقد الكثير من الرجال وأهمن، أنها ربما أصبحت لقمة سائغة، وصيداً سهلاً في نظرهم، الأمر الذي يضيق الخناق عليها من قبل الأهل الذين يبدأون بشتى الطرق والوسائل البحث عن أي زوج، حتى وإن كانوا يعلمون أن اختيارهم الجديد ربما يكون أسوأ من اختيارهم السابق. وقالت طالما أنني أعتبر أن الطلاق بحد ذاته مصيبة كبرى، وجريمة لا تغتفر، فبالأكيد فأنني سأناظر لمن يقومون بإعلان هذا الطلاق على الملأ، عبر الصحف بأنهم يكونون قد شحذوا سكاكينهم للإجهاد على المطلقة من جديد، وذبحها كلباً، غير أبهين بما قد يتسبب لها ذلك من آثار نفسية واجتماعية صعبة للغاية.

السير بالإجراءات تدريجياً. ونكرت أنه إذا حضر أو وكل محامياً عنه تسير الدعوة حضوراً، وإذا لم يبعث بوكيل عنه، أو حتى لم يتصل بالمحكمة لإبداء أي عذر، سيتم السير بإجراءات الدعوى ضده غيابياً، مضيفة أنه بعد صدور الحكم يكون من الواجب أيضاً تبليغ الزوج مجهول الإقامة عن طريق الإعلان في الصحف المحلية بقرار المحكمة.

وأشارت مطر الى أنه كما الرجل الذي مطلقتة مجهولة الإقامة يحق له إعلامها عن طريق الصحيفة، فالمرأة أيضاً التي ترغب في إعلام زوجها أو مطلقها بوجوب النفقة المستحقة عليه لها أو لأولادها أو في حال إعلامه بالتفريق لعدم الإنفاق، لها الحق في إعلامه عن طريق الصحيفة في حال كان مجهول الإقامة.

وأضافت أنه العكس تماماً يحدث مع الرجل الذي يحاول رفع قضية طلاق على زوجته، فالكثير منهم لا يتردد في الإعلان عبر الصحف عن وجوب إعلام مطلقتة بقرار الطلاق، وذلك لسببين أولهما أنه في حال رغبته في الزواج من أخرى ويكون أحد شروط الزوجة الجديدة طلاق الأولى، فيكون ذلك، وثانيهما عدم رغبته في عودتها إليه وإعلامها بهذا الطلاق تماشياً مع قرار المحكمة الشرعية التي تشترط ذلك.

مجهول الإقامة

ومن جهته قال المحامي الشرعي سمير حسنية والمتخصص في قضايا الزواج والطلاق، إن قضية الإعلان عبر الصحف عن الطلاق، لا تجوز إلا في حال أن كون أحد طرفي الدعوة مجهول الإقامة. وأضاف حسنية أنه لا يمكن الإعلان في الصحف بأي حال من الأحوال عن الطلاق إذا كان طرفا الدعوى في مكان واحد، مثلاً أن يكونا في قطاع غزة، أو أن يكونا في الضفة الغربية، حتى وإن كان أحدهما في هذه الحالة مجهول الإقامة.

ونوه الى أن الغالبية العظمى لحالات الطلاق التي تحدث في فلسطين يكون فيها أحد طرفي الدعوى من خارج البلاد، لا سيما المتزوجين من أجنبيات، من روسيا أو أوكرانيا، أو من مصر أو الأردن، وأيضاً من المتزوجين القاطنين في قطاع غزة، وزوجاتهم مجهولات الإقامة إما في أراضي العام 48، أو الضفة الغربية، كما هو الحال بالنسبة للمتزوجين القاطنين في محافظات الضفة وزوجاتهم إما خارج البلاد أو في قطاع غزة أو في أراضي العام 48 أيضاً. وأكد حسنية أنه إذا لم يعلن في الصحيفة عن صدور قرار المحكمة بالطلاق، ولم تبلغ الزوجة به، فإنها تعتبر غير مطلقة على الإطلاق.

وأشار الى أنه في حال إعلان الزوج عن الطلاق في الصحف، ومن ثم العودة عن هذا الطلاق وسحب الإعلان وإرجاع زوجته قبل انتهاء شهور العدة الثالثة، لغير الحامل، وشهور الحمل حتى الولادة للحامل فيجوز له ذلك حسب القانون الفلسطيني. وذكر حسنية أنه إذا كانت الزوجة داخل البلاد، فيتم تبليغها مباشرة عن طريق المحكمة على عنوان سكنها بإعلان مصحوب بشهادة الطلاق، التي تنفيذ بطلاقها من زوجها في اليوم والتاريخ المحددين بالشهادة، وأن عليها واجب العدة من هذا التاريخ نفسه، موضحاً أنه في هذه الحالة لا يجوز إعلان مثل هذا الطلاق في الصحف. وقال إنه في حال رغب الزوج إرجاع زوجته لعصمته، تلتزمه المحكمة بإعلان الإرجاع عبر الصحف كما حدث في الطلاق أيضاً.

وعن الآثار النفسية التي تترتب على عملية الطلاق أولاً وإعلانه على صفحات الجرائد ثانياً، قال الأخصائي النفسي من برنامج غزة للصحة النفسية شاهر ياغي إن ذلك ربما يتسبب للكثيرات باضطرابات نفسية كبيرة جداً، قد يؤدي الى دمار وفقدان الأمل في المستقبل. وأضاف ياغي كما أن الكثير من النساء اللاتي لم يتوقعن حدوث عملية الطلاق ربما يصرن باكتئاب أو انهيار عصبي، خلافاً للنساء اللاتي ينتظرن ذلك، حيث يكون وقوع الضرر النفسي عليهن أقل بكثير من غيرهن.

انتهاك لخصوصيتها

واعتبر ياغي أن إعلان اسم أي امرأة مطلقة، أو غير مطلقة على صفحات الجرائد دون علمها المسبق بذلك، هو بمثابة انتهاك صارخ لأبسط حقوقها وخدش لحياتها وخصوصيتها، مؤكداً أنه من الضروري في مثل هذه الحالة استشارتها أو إعلامها بوجوب وضع اسمها في الصحيفة لأنه لا يحق لأحد سلبها هذا الحق.

ولم يختلف رأي مديرة وحدة المرأة في المجلس التشريعي أمال حمد عن رأي من سبقوها من الذين التقتهم «صوت

الجرائد، وتعميمه على المأ جريمة أخرى، ولكنها أكبر بكثير تضاف الى جملة الجرائم التي ترتكب بحق المرأة من قبل الغير.

محمياً بالقانون

وتساءل البعض، عن الوقت الذي يمكن فيه ان تتوقف مثل هذه الجرائم، دون الأخذ بالحسبان الآثار النفسية والاجتماعية السيئة والسلبية التي تخلفها هذه الجرائم وتلك مهما صغر حجمها أو كبر عليهن، والتي آخرها وإن لم يكن كذلك، هو إعلان الرجل لاسم مطلقتة على صفحات الجرائد محمياً بالقانون الذي يجيز ذلك.

المحامية الشرعية حنان مطر من وحدة المرأة بالمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، تقول إن مثل هذه الإعلانات يتم وضعها على صدر صفحات الصحف المحلية ليس في حالة إبلاغ الزوجة المطلقة فحسب، بل وفي حال إبلاغ الزوج المطلوب منه التفريق أو النفقة أيضاً، ولكن ذلك يتم في كلتا الحالتين إذا كان الزوج أو الزوجة مجهولي محل الإقامة، ويتوجب إبلاغهما.

وأشارت مطر الى أنه من الناحية القانونية يجوز إبلاغ الزوج بإعلان عبر الصحف إذا كان المراد إعلامه (زوجاً أو زوجة) خارج البلاد، أو كان أحد طرفي الدعوة في محافظات الضفة الغربية أو إسرائيل ومجهول محل الإقامة والأخر في غزة، والعكس أيضاً. وأوضحت أنه وبعد الإعلان في الصحف من قبل الزوجة المطالبة من الزوج مجهول الإقامة بالنفقة أو بالتفريق ومنحه مهلة 15 يوماً من تاريخ الإعلان للحضور للمحكمة أو وكيل عنه ولم يحضر، يكون من ناحية قانونية قد أتم إبلاغ الزوج وبالتالي يتسنى لمحامي الزوجة بعد ذلك

العنف ضد المرأة في الاتفاقيات الدولية

المحامية خديجة حسين نصر

إن يترتب عليه اذى او معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسدية أم الجنسية أم النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل او القسر او الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أم الخاصة. وتؤكد الدراسات التي قامت بها بعض الدول الغربية مثل إيطاليا ان العنف يشمل افعال الاغفال مثل الإهمال او الحرمان، والاذى الناتج عن تأثير النظام الاقتصادي على حياة النساء.

أما منهاج عمل بيجين فقد عرف العنف بأنه اي عمل من اعمال العنف القائم على نوع الجنس يترتب عليه او المحتمل ان يترتب عليه اذى بدني او جنسي او نفسي او معاناة للمرأة، بما في ذلك التهديد بالقيام بأعمال من هذا القبيل، او الاكراه او الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أم الخاصة.

والعنف ضد المرأة مظهر من مظاهر علاقات القوى غير المتكافئة على مدى التاريخ بين الرجل والمرأة، ما أدى الى سيطرة الرجل على المرأة وتمييزه ضدها والحيولة دون نهوض المرأة بالكامل.

والعنف ضد المرأة بكافة اشكاله نابع اساساً من الانماط الثقافية وبخاصة الآثار المترتبة على العادات والتقاليد، وجميع اعمال التطرف المرتبطة بالعنصر او الجنس او اللغة او الدين والتي تديم تدني المركز الممنوح للمرأة في الاسرة ومكان العمل والمجتمع المحلي والمجتمع ككل.

وتتزايد اعمال العنف ضد المرأة بالضغوط الاجتماعية وبخاصة الخجل من شجب اعمال العنف، والافتقار الى القوانين التي تحظر بصورة فعالة اعمال العنف ضد المرأة، وعدم اصلاح القوانين القائمة، وعدم كفاية الجهود المبذولة من جانب الحكومات لزيادة الوعي بالقوانين القائمة وتنفيذها، وعدم وجود الوسائل التعليمية وغيرها لمعالجة مسببات العنف وآثاره.

وينبغي للحكومات ولسائر الجهات المختصة، عند تناول العنف ضد المرأة ان تروج لاتباع سياسة نشطة وواضحة ترمي الى ادراج منظور يتعلق بنوع الجنس ضمن التيار الرئيسي لكل السياسات والقوانين، بحيث يتسنى قبل اتخاذ القرارات اجراء تحليل لآثارها على المرأة وكذلك على الرجل.

«الى المدعوة (فلانة بنت فلان)، من سكان الضفة الغربية، مثلاً»، أبلغك أنه بتاريخ - م، قد أوقع عليك زوجك الداخل بك بصحيح العقد الشرعي، (فلان ابن فلان)، من سكان قطاع غزة «مثلاً»، طلبة واحدة رجعية ما لم تكوني مسبوقة منه بطلقتين سجلت لدى هذه المحكمة تحت رقم -، وأن له الحق في مراجعتك أثناء عدتك الشرعية منه ما لم تكوني مسبوقة منه بطلقتين، وعليه فقد جرى تبليغك هذا الطلاق حسب الأصول تحريراً في - هـ، الموافق - م».

كثيرة هي الإعلانات من هذا النوع، التي سرعان ما تتوالى بها الصحف المحلية، على صدر صفحاتها الداخلية، والمروسة دائماً باسم المحاكم الشرعية، تحت عنوان، (تبليغ طلاق رجعي أول، أو تبليغ طلاق رجعي بعد الدخول، أو تبليغ تفريق للغبية والضرر، أو تبليغ تفريق لعدم الإنفاق)، ومذيلة بتوقيع قاض شرعي في هذه المدينة أو تلك من محافظات الضفة الغربية، أو قطاع غزة.

وإن كانت مثل هذه الإعلانات، وحسب رأي الكثير من القضاة الشرعيين، والمحامين الذين استطلعت «صوت النساء» آراءهم أجمعوا على أنها من ناحية قانونية صحيحة مائة بالمائة، إلا أن آراء المواطنين العاديين، لا سيما النساء منهم، اعتبروا أن ذلك هو انتهاك لحقوق المرأة وخصوصياتها. وقالت بعضهن، إن الطلاق بحد ذاته هو بمثابة جريمة لا تغتفر، وإن كانت في الكثير من الحالات نعمة لبعض النساء اللاتي يتخلصن من ظلم وجور الزوج، الذي لم يستطعن التعايش معه بأي حال من الأحوال، أو بأي وسيلة من الوسائل، فإن نشر الاسم على صفحات

(1) العنف ضد المرأة ظاهرة اجتماعية عالمية، لا تختص بشعب دون الآخر، متفاربة النسب بين جميع دول العالم، وظاهرة العنف ضد المرأة لا تدين بدين معين، او حضارة دون الأخرى.

والعنف القائم على اساس نوع الجنس هو شكل من اشكال التمييز الذي يحد من قدرة المرأة على التمتع بحقوقها وحرياتها على اساس المساواة مع الرجل.

والعنف على اساس نوع الجنس لم يذكر صراحة في اتفاقية التمييز ضد المرأة، ولكن يمكن اكتشافه من كافة النصوص الواردة في الاتفاقية وذلك لأن المادة (1) من الاتفاقية تعرف التمييز بأنه اية تفرقة او استبعاد او تقييد يتم على اساس الجنس، ويكون من آثاره او اغراضه النيل من الاعتراف للمرأة على اساس تساوي الرجل والمرأة، بحقوق الانسان والحرية الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية او في اي ميدان آخر، او إبطال الاعتراف للمرأة بهذه الحقوق او تمتعها بها وممارستها لها بصرف النظر عن حالتها الزوجية. والعنف القائم على اساس نوع الجنس ينال من تمتع المرأة بحقوق الانسان والحرية الأساسية بموجب أحكام القانون الدولي العام او بموجب اتفاقيات مختصة بحقوق الانسان، او يبطل تمتعها بتلك الحقوق يعتبر تمييزاً حسب المادة (1) من اتفاقية التمييز ضد المرأة، وهذه الحقوق هي:

- الحق في الحماية المتساوية أمام القانون.
- الحق في الحماية المتساوية بموجب قواعد القانون الانساني الدولي وقت النزاعات الدولية او الداخلية.
- الحق في الحياة.
- الحق في ألا تخضع للتعذيب او المعاملة القاسية او اللاانسانية او المهينة.
- وحققها في المساواة اعتماداً على مفهوم الشراكة والتعاون في الاسرة.
- وحققها في التمتع بأعلى المستويات الممكنة من الصحة الجسدية والنفسية.
- كما حققها في العمل عبر اتاحة فرص متكافئة للجنسين.

أما الامم المتحدة فتعرف العنف ضد المرأة بأنه اي فعل تدفع اليه عصبية الجنس ويترتب عليه، او يرجح

وزارة العمل: المرأة المتزوجة تمنح صفراً في طلباتها

ورشة عمل حول حصة النساء من فرص التشغيل الطارئ

رام الله - امتياز المغربي

وبلغت نسبة البطالة في صفوف النساء في الفئة العمرية ٢٥ - ٢٩ سنة ٢٢.٤٪، وترتفع معدلات البطالة في اواسط النساء المتعلقات حيث بلغت ٢٨.٧٪ في اواسط النساء اللواتي انهيين ١٣ سنة دراسية او اكثر وتراجعت معدلات البطالة لدى النساء اللواتي اقل من ١٣ سنة دراسية ما بين ١٢.٥٪ في صفوف النساء اللواتي انهيين ٧ - ٩ سنوات دراسية. ويتبين من نتائج المسح ان عدد النساء اللواتي لا يعملن ويبحثن عن عمل في الربع الاول من العام ٢٠٠٤ حوالي ٢٦ الف امرأة بالإضافة الى ١٤ الف امرأة اخرى يؤس من فرص ايجاد عمل وكفمن عن البحث عن عمل (الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، الصفحة الالكترونية).

سواء العاصي منسقة مشروع التوعية والتأثير في قضايا الصحة الإنجابية في «مفتاح» قالت: تكافؤ الفرص بين النساء والرجال يتطلب دفع وتعزيز مشاركة النساء في سوق العمل والمشاريع الاقتصادية ككل، والذي يوصلنا الى تمكين المرأة ومشاركة حقيقية في صنع القرار، أما مشاريع التشغيل الطارئ فقد عكست مشاركة ضئيلة جدا للنساء في ظل دعوات واقاويل كثيرة من الجهات المنفذة للمشاريع، والتي تؤمن بمشاركة المرأة ولكن لم تعكس ذلك فيما وضع في برامجهم وخططهم.

هدف ترموي

واشارت العاصي الى ان فرص التشغيل الطارئ من المهم جدا ان يكون هدفها تنموياً وانمائياً، ولكن المعايير التي تطبق هي معايير للجانب الإنمائي ولم تعط بعداً تنموياً لأنها لم تأخذ التدريب سواء القصير أم الطويل بعين الاعتبار. هذا وقد تم بث مواد مسجلة اذاعياً من قبل مؤسسة مفتاح كانت قد بثت في اذاعات مختلفة ذات صلة مباشرة بالمرأة وحقوقها.

غادة المدبوح مديرة دائرة السياسات والدراسات في وزارة شؤون المرأة اكدت ضرورة عمل المرأة كحاجة اقتصادية وتحقق ذات و اشارت الى الفهم الخاطئ للكوتة والى نظرة المجتمع الى الرجل بأنه هو المعيل الأساسي لأسرته في حين نحن نرى ان اعلى نسبة فقر بين النساء. وحثت المدبوح

حصة النساء من فرص التشغيل الطارئ كانت مدار بحث في ورشة عمل عقدت من قبل المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية «مفتاح» بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان في فندق البست ايسترن في مدينة رام الله. وقد نوقشت ورقة مقدمة من قبل الباحث حسن لداودة حول استفادة النساء من الفرص التشغيلية الطارئة حيث غطت هذه الورقة بعض جوانب فرص العمل المتاحة للنساء وخصوصاً فرص النساء في برامج التشغيل الطارئ التي نفذت خلال انتفاضة الأقصى. وبالتركيز على توجهات منقذ وممولي برامج التشغيل الطارئ وحصة النساء من المشاريع المنفذة والعوامل المؤثرة في ذلك، بالاعتماد على دراسة مجموعة من مشاريع التشغيل الطارئ التي نفذت في الأراضي الفلسطينية.

مراجعة

وركزت الورقة على مراجعة بعض مشاريع القطاع الحكومي وتحديد خطة التشغيل الطارئ التي تقدمت بها الحكومة الفلسطينية للمانحين وبرنامج البطالة المؤقتة في مديرية التشغيل في وزارة العمل الفلسطينية وشملت العينة برامج الوكالة للتشغيل الطارئ وكذلك برامج البلديات في محافظة رام الله ومشاريع جمعية المرأة العاملة الفلسطينية والإغاثة الزراعية واتحاد لجان العمل الزراعي.

وألفت ورقة العمل الضوء على واقع العمالة النسوية في الضفة الغربية وقطاع غزة وناقشت مدى استفادة النساء من برامج التشغيل الطارئ خلال الانتفاضة الفلسطينية الحالية وذلك من خلال التعرف على نوعية وحجم المشاركة النسوية في بعض مشاريع التشغيل الطارئ واستهداف النساء من هذه المشاريع.

وتبين نتائج مسح القوى العاملة في الربع الاول من العام ٢٠٠٤ تركن البطالة في اواسط النساء في الفئة العمرية ٢٥ - ٢٩ سنة حيث بلغت نسبة البطالة في الفئة العمرية ٢٥ - ٢٩ سنة ٢٢.٤٪ وهي الفئة التي تضم الخريجات الجددات



حائب من الحضور

احقافاً في حق المرأة المتزوجة وعلقت احدي الحضور بقولها ان المرأة في الوقت الحاضر تعيل اسرتها وذلك بإرغام من زوجها الذي يستحي ان يبحث عن عمل.

ومن ناحية اخرى فإن خطبة الفتاة او حمل المرأة يحول بينها وبين قبولها في الوظيفة التي تتقدم لها حيث ترفض من قبل صاحب العمل. هذا واستنكر الحضور قيام وزارة العمل في وضع الآلية التي تختار بها الباحث الميداني ووصف بأنه غير مؤهل للقيام بعمله. وخلص الحضور بعد الانتهاء من النقاشات التي دارت لمدة ساعتين الى ضرورة اعادة النظر في النقاط التي تمنح للمرأة المتزوجة عندما تتقدم بطلب العمل الى وزارة العمل وضرورة اعطائها حصة غيرها وضرورة ربط مشاريع التشغيل بالتدريب المهني والتشغيل الذاتي الذي يؤدي الى استمرارية هذه الفرص واعطائها نتائج افضل على المدى البعيد.

على ضرورة مشاركة النساء في العمل المهني وعدم التركيز بشكل كبير على الجانب الأكاديمي الذي يزيد في البطالة حيث ان الجانب المهني يوفر فرص عمل اكبر بالنسبة للنساء. نزيه عرمان من وزارة العمل تطرق الى شرح كيفية قبول طلبات العمل التي تقدم لوزارة العمل وذكر المعايير الاساسية التي تقبل عليها الطلبات المقدمة وكيفية احتساب النقاط التي تمنح لكل من الرجل او المرأة في طلبها للعمل وقال ان ٨٠٪ من وظائف التشغيل الطارئ لا تستطيع ان تقوم بها النساء وذلك لأنها تختص في اعمال البناء وغيره وان ٢٠٪ من الوظائف التي يمكن ان تقوم بها النساء يشاركها فيها الرجل.

من ناحيتهم اعترض الحضور على احتساب القيمة صفر للمرأة المتزوجة و١٠ للرجل المتزوج خلال تقديمهم بطلب للعمل من خلال وزارة العمل واعتبر الحضور هذا المعيار

على هامش مؤتمر اعلامي نسوي

معها الى رام الله... كرم اهل الشام لم يسمح لها الا ان تتركه لها ولكن ليس فارغاً... أمتنا تلك المواقف ونحن ابناة القومية والتاريخ والمستقبل الواحد كما كانوا يدعون في كتب التاريخ... سعاد كتبت حول الموضوع مقال في صحيفتها... وجيفارا حظيت بمنهج مميز لبلد عربي... ونحن نتحدث ونتعرف ونفرح كان هاتف من خطيبي يخبرني ان ثمانية شهداء في نابلس وان اكبر مطلوبي المدينة قد استشهد في العملية... غاب الكثير من الفرحة عن المجلس... ولم يكن من المنطق اطلاق الخبر فلا بد من الصمت...

في اليوم التالي كان لقاءنا في مطعم يدعى كان زمان... التحقت بهن متأخرة بسبب زيارة خاصة، كانت الجلسة جميلة الا ان شيئاً ما كان يدعوني للحنن... كان غناء وبهجة الا ان اغنية «نرفض نحننا نموت» جعلتني اذكر الاسرى... لا ادري لماذا الاسرى على وجه الخصوص ونحن نحتفظ بسجل شهدائنا بقرابة الثلاثة الاف اسم... تذكرت احدهم يقضي هناك تسع سنين...

في اليوم الاخير كان لا بد من الوداع على امل اللقاء في العام المقبل... اقترح الوفد اللبناني ان يكون المؤتمر المقبل في لبنان «احتججنا نحن حاملي جواز السفر الفلسطيني» وكادت فلسطينيات الـ ٤٨ يصرخن... لا يمكن لهن الدخول الى سورية او لبنان... اقترحن مزاحاً ان يكون في رام الله، ضحكنا وقلت «لا استطيع ان اصل من نابلس» وقالت

إيمان القاسم سليمان «لا استطيع ان اصل من القدس» واضافت امينة ابو راس «وانا كيف لي القدوم من الناصرة» غربية حياتنا نحن... نحتار بفلسطينيتنا دائماً... اقترحت ناديا ان يكون في تونس... أثقينا على الاقتراح على امل اللقاء... وانتهى المؤتمر الذي كان يحمل عنوان «استراتيجيات اعلامية متطورة» صدقا استفدت كثيرا ليس من الاستراتيجيات بمقدار ما استفدت من اللقاء.

والدها «عربي مسلم شيعي» وزوجها «هندي هندوسي». ولا تعلم اين تقف، قالت لي تشبهين «جوليا روبرتس» فرحت وأنا التي تعشق تلك الممثلة كثيرا، حدثتني ونحن نقطع الطريق عن زيارتها الى رام الله ودهشتها لما وجدت اطفال فلسطين عليه، قالت «اطفال رام الله يطوعون موسيقى الروك الاميركية لتتماشى مع حياتهم تحت الاحتلال، يحولونها الى اغان وطنية، وتحدثت كيف كتبت عنهم قصة صحافية... حائرة كيف يكبرون وهم في عمر الطفولة.

في المساء كان العشاء، الى يميني كانت احدي جميلات فلسطين «إيمان القاسم سليمان» تحدثنا طويلاً، مهووسة بالحديث عن مشكلات فلسطين ٤٨ وتحاول ايصال صوتها الى زميلاتنا العربيات «نحن عرب وفلسطينيون وهويتنا الاسرائيلية ليس لنا مفر منها» شعرت بقصور فظيع وهي تتحدث عن كل شيء عن أزمة المواطنة في دولة الاحتلال عن نظرة العرب والفلسطينيين لهم ايضاً، وانا لا اعرف الكثير عنهم...

في المقابل كانت سعاد وفريال من سورية، كثيرا ما كانتا تقولان ان اهل مدينة نابلس نسخة مكررة عن اهل الشام... بالفعل احسست انني استمع وارى فتيات مدينة نابلس نفس الحديث واللهاجة والأمثال والطباع والسماوات ايضاً... ونفس العشق للحياة...

سعاد كانت ذات شخصية مميزة تتحدث بعصبية منطقية كنت دائمة المراقبة لها وخاصة في انفعالاتها، فريال جميلة بذكاء خارق... والى جانبيه كانت «جيفارا»... كان من المؤلم التعرف اليها في عمان ونحن من نفس البلد، لم ار فيها مراسلة الفضائية الفذة كانت رائعة نموذج الفلسطيني الذي ينقن كل شيء، الضحك والحزن والفرح، كنت اراقبها في وسعاد وهن يتحدثون عن كيس القهوة وأضحك، فقد حصل ان لفت نظر جيفارا كيس من القهوة مكتوب عليه «صنع في سورية» وطلبت من سعاد ان تترك لها واحد فارغاً لتأخذ

«ان الحب لا يتأثر في الاغتياالات والموت» اتذكر ذلك وانا اسمع عصمت مندهشة كيف يتمكن من في قلبه هم الجهاد ضد وطنه ان يحب.

امل كانت لها شخصيتها الخاصة كل شيء قابل ان يكون نكتة، كل شيء تقوله يدعوك للضحك بملء صدرك تنتقد بتندرنا بشكل مفرغ، حتى لو تحدثت عن نفسها.

على عكسها كانت ناديا من تونس، قالت لي «اعرف الكثير عن الفلسطينيين»، تساءلت في ذهني عنن تتحدث عن الاموات أم الاحياء، راح فكري الى المرة الوحيدة التي رايت فيها شاعرنا محمود درويش يبكي وهو يوصي ارض تونس «بشهادتنا» خيراً قبل ان يرحل عنها.

كنت اناديبها «ناديا» شعرت بتأنيب ضمير عندما اكتشفت انها من عمر والدتي وجهها وروحها خالبيان من علامات الزمن فخدعت وختلتها اكبر مني باعوام فقط... ولا اخفي فرحتي عندما اكتشفت انني اصغر المشاركات عمراً.

ناديا مختلفة هادئة ولطيفة وحنونة ايضاً تتقبل هوسي الدائم بالحديث عن الغائب، فاجاتني مرة وأنا اتحدث اليه بأن طلبت مني الحديث اليه تلفونياً فرحت بما قالت.. وانها استطاعت ان تفهمني دون الحاجة لمزيد من الشرح.

وعند انتهاء اليوم الاول ابغنا ان العشاء سيكون في مكان قريب، المطعم لا يبعد كثيرا عن الفندق، اقترحنا ان نذهب سيراً على الأقدام، ونحن نقطع الشارع من خلال طريق صغيرة ومختصرة وعرة نوعاً ما صرخت وانا القادمة من مدينة تخنقها السواتر الترابية «لا يكفي ما أمشيه يومياً عبر الجبال لأصل لعملي». ضحكوا وأجزم ان غير الفلسطينيين لم يفهمين سبب الصراخ كان الحديث عن الجبال التي نضطر لفلسطينيتنا قطعها للوصول الى اي مكان مدعاة للاستغراب.

رافقت اثناء كل ذلك لورين علي «صحافية اميركية من اصل عربي، تأهبة بين اديان عدة «والدها اميركية مسيحية»

نابلس - عزيزة نوفل

كانت الدعوة الثانية التي يتلقاها مكتبنا «مكتب الاعلاميات الفلسطينيات» من مركز الاعلاميات العربيات للمشاركة في مؤتمر الاعلاميات العربيات الذي ينظمه المركز، في السنة الاولى كان اجتياح المدينة يخنق العقل ولا يسمح له حتى بالتفكير فاعتذرنا، وفي العام الماضي وبسبب حرب العراق ألغى المؤتمر، هذا العام قررنا المشاركة.

في نهاية حزيران كان اللقاء في العاصمة الأردنية عمان، يوم جمعة اجتمعنا فيه ثلاثون اعلامية عربية استعداداً لبدء الفعاليات في اليوم الثاني، لم استطع ان اميز الكثير منهن، بدأت الاسماء تتوالد في رأسي... فريال، رحمة، سعاد، امل، ناديا، تماضر، ندى، شربين، جيفارا، جيتا» والكثير الكثير.

في اليوم الثاني كان اللقاء، بدأنا بالالتفاف حول الموائد للإفطار والتعرف، التقيت بأجملهن روحاً، كان الجميع يسبق اسمها باللقب «دكتوراه»، وكانت تسعى دائماً لتفسير انها ليست كذلك وانها «عصمت الموسوي» فقط من البحرين دائمة الحديث عن الحب، تصفه وتحدد معالمه مهووسة بذلك الغائب الجميل عن حياتها، خلال الاربعة ايام كنا نلتقي في الصباح وعند الغداء... نحدثها انا وزميلتي «سهير الفراج» عن الحب في فلسطين كانت تصعق لما تسمع... كثيرا ما تضيق ذراعاً بي كثر الحديث عن خطيبي، تقول «من اين لك بطولة البال للحديث المستمر عنه...» تلمع عينها عندما تتحدثت بسهير عن طريقة زواجها، تنصت طويلاً لحديث المعتقلات وتقاطعته مع حياتنا. كانت تتساءل «هل من الممكن ان يكون ذلك صحبياً» تنفعل وتنادي زميلتنا الجزائرية قائلة «انهم فظيوعون يقاتلون ويحبون ويموتون» كنت اذكر دائماً حديثاً لصديقة لي

آمال حمد: معاناة بيت حانون في الاجتياح الأخير بلسان ناشطة نسوية

هيام حسان - غزة



1. امرأة تشير الى الدمار في بيت حانون (تصوير محمد البابا)

وبعدما فرغوا من مهمتهم البشعة تلك قام جنود الاحتلال باقتحام البيت وعاثوا فيه فسادا، واعتدوا على اهله، فضربوا الزوج وتسببوا بغيابه عن الوعي مدة خمس ساعات،

وضربوا آمال كذلك قبل ان يطردوا الاثني ويستولوا على البيت بالكامل. تتذكر آمال كل تفاصيل ذلك اليوم المرعب، وتأسى لحالها ولكن بلاها يبدو صغيرا في ناظرها، وهي تتذكر تلك الشوارع والطرقات في البلدة التي تنكرت لها واستعصت على تمييزها بعدما بدل الاجرام الاسرائيلي حالها، فببت غريبة على ابناء البلدة ومنهم آمال التي ألفتها طوال ٤٠ عام

بعد طول شموخ

أما الاشجار التي تهاوت بعد طول شموخ، فلها اثر كبير في نفس آمال التي تفخر بنفسها فلاحا حانونية، تخضبت يداها كثيرا برعاية تلك الاشجار حتى شبت شامخة صلبة، تحرس حديقة بيتها، وتبدو كاطفال صغار اختطفهم الموت باكرا في شريط مصور عن البيت قبل احتلاله وتدمير بعض اجزائه.

عرض التلفزيون الفلسطيني بعضا من هذا الشريط اثناء لقاء مع آمال التي غلبتها الدموع وهي تشاهد اللقطات المصورة وتقايرها بما آل اليه الحال، فبكت، وغطى المخرج على دموعها بفواصل من انشودة وطنية، ولكنه لم يفلح في تغطية دموع وعبرات الكثيرات ممن يعز عليهم الدعم في العادة، وقد وجد في قصة آمال حمد «مترادفة» لقصص اخرى يعيشنها في هذا الوطن البائس، قصص نساء يقاتلن الظلم بشرف الى آخر لحظة، حتى اذا ما اعيتهن الحيل واقتصص منهن الظلم بأبشع الطرق، قبضن على جمر الصمت، لا عزاء لهن الا ان تقديرهن لذواتهن يزداد يوما بعد يوم، وان محنتهن ستؤول ذات يوم الى صفحة في كتاب الذكريات، يقلبهن بسعادة حيناً ورضى عن النفس حيناً آخر، تغلو وجوههن ابتسامات ساخرة ممن كانوا يوما خصوما وأعداء لهن.

في فضح جرائم الاحتلال من حولها عبر الإذاعات المحلية او مع الاصدقاء والاقارب الساعين للاطمئنان عليها.

في بداية ايام الاجتياح كان لنا حديث هاتفي معها من بيتها المحاصر، تطارحنا فيه همومنا النسوية في المرحلة الحالية، تحدثنا عن ال (كوتا) والامال التي نعلقها عليها للنهوض بواقع المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية وغيرها من الموضوعات ذات الصلة، وبعد احتلال بيتها واضطرابها للعيش في مدينة غزة، كان لنا حديث آخر معها، لم تغب عنه تلك الهموم وإن طغى عليها حديث بيت حانون ومخازن الالم والقهر هناك.

بدأت آمال اكثر تمسكا بنظرية النضال من اجل الحقوق الاجتماعية للمرأة بموازاة الحقوق الوطنية، فلا معنى للحديث عن اية حقوق اجتماعية بمعزل عن الحق في الامن والحرية والوطن والسيادة والدولة وغيرها من الحقوق الوطنية، لذلك تراها لا تخفي عتبتها على اتحاد عام المرأة الذي لم يسع الى تنظيم اية فعالية لدعم اهالي بيت حانون في محنتهم التي غاب عنها الاهتمام الاعلامي الواجب، رغم ان الاتحاد قام اصلا على اساس من اهداف وطنية، كما لا تعفي المؤسسات الاهلية من تقاعسها في تلمس الاحتياجات الحقيقية للمجتمع الفلسطيني والمرأة الفلسطينية، وادراجها على اجندتها لتكون اجندة وطنية خالصة. وليس غريبا ان تتعمق هذه النظرية في نفس آمال بعد ان فقدت بيتا لا تزال قروض بنائه المقدرة بـ ٥٠ الف دولار تنقل عليها حياتها، ولم تكن قد هنت فيه سوى اسابيع قليلة، سبقتها شهور طويلة مضت في متابعة تشييده ليبدو تماما البيت «الحلم» يحيطه سور مهيب وتلفه حديقة غناء، ونافورة جميلة، انت جرافة الاحتلال عليها جميعا في غضون دقائق معدودة.

انسحب الاحتلال الاسرائيلي من بيت حانون الاسبوع الماضي مخلفا وراءه دمارا واسعا امتد ليشمل كل مناحي الحياة هناك، وحصد لقاء ذلك كله حقدا وكرها سيبقى متجذرا في نفوس اهالي البلدة الذين سيجدون طريقهم للانتقام يوما من عدوهم الأثم. لكل مواطن في بيت حانون حكاية مع الاجتياح الأخير الذي استمر نحو ستة اسابيع، يرويها بمرارة، بحنق، بكره، بإحساس خائق بالظلم، برغبة صريحة في الانتقام، لكن آمال حمد الناشطة النسوية المعروفة التي تشغل منصب مدير عام وحدة المرأة والطفل في المجلس التشريعي تروي حكايتها بحس نسوي مفعم بتجربة انسانية ذات وقع وتأثير واضح في نفسها.

تقول آمال عن تجربتها التي عاشتها طيلة ٣٦ يوما هي نصيبها من ايام الاجتياح قبل ان يطردوا جنود الاحتلال من بيتها ويستولوا عليه: يدوي الآن في رأسي سؤال عن حق المرأة في الامان والسكن والاستقرار، اين هي من هذا الحق البديهي؟ ان كثيرا من النساء الفلسطينيات محرومات من هذا الحق، وقد كنت اعلم ذلك علم اليقين، ولكن احساسا به لم يكن على هذه الدرجة من العمق حتى فقدت بيتي وسكني واستقراري وبت مثل كثير من النساء المهدمة بيوتهن لا اعرف اين اقضي ليلتي، وكيف أخذ غفوتي.

شوط من المعاناة

وقطعت آمال شوطا كبيرا من المعاناة والصراع قبل ان تصل الى هذه الحال، لقد ظلت طوال ايام تجربتها في مرمى النيران تقبع في بيتها، ترفض ان تغادره الى اي مكان آخر، وتتهددها نيران قوات الاحتلال وجرافاتهم ليل نهار، تقضي ليها ساهدة في انتظار فرج قريب، وتمضي جانبا من نهارها

برنامج لقاءات داعمة للنساء «الفاقدات»

عماد موسى

الشريحة الأكثر تضررا في المجتمع الفلسطيني.

أهداف المشروع

وعن الاهداف الخاصة بهذا المشروع قالت: ان هناك هدفا عاما لهذا المشروع وهناك مجموعة من الاهداف الخاصة، فالهدف العام هو محاولة كسر جدار الصمت في المجتمع الفلسطيني من خلال إخراج النساء الضحايا من عزلتهن واعادتهن الى الساحة الاجتماعية عبر تنظيم أنشطة وفعاليات بقصد اشراك هذه الفئة لإعادة بناء الثقة بالنفس وبالمحيط وإعادة بناء علاقات انسانية صحية وتشكيلها من خلال التفاعل الاجتماعي.

واضافت: أما فيما يتعلق بالاهداف العامة للمشروع فيمكنني تلخيصها على التالي: (اولا: تقديم العلاج للضحايا من النساء خلال الانتفاضة الحالية عبر المساندة والدعم والارشاد، وثانيا: تقديم برامج واقتراحات للتدخل للاصوات غير المسموعة للنساء الضحايا، وثالثا: الخروج باستراتيجيات

ان المراقب للوضع الفلسطيني منذ ان اعاد الجيش الاسرائيلي احتلال المدن وتنفيذ سياسة هدم المنازل والإعدام خارج اطار القضاء والقانون، سيلاحظ مدى اتساع مساحة الفقد على جميع المستويات سواء أكان الفقد ماديا أم انسانيا أم غيره من انواع الفقد الذي خلف آثارا اجتماعية ونفسية كبيرة على النساء الفاقديات، وعن دور الجمعية الفلسطينية للدراسات الاقليمية في معالجة هذه الآثار قالت إنصاف عودة مديرة الجمعية: «جاء هذا المشروع استجابة للظروف التي يعيشها شعبنا وبسبب الأوضاع غير المستقرة والتي اصبحت تشكل أحد الاسباب الرئيسية لما يعاني منه الأفراد سواء على المستوى النفسي أم الجسدي، فقد برزت الحاجة الى توفير الدعم والمساندة للنساء، فالنساء يمثلن

هذه المناطق نظرا لكثرة فقدان الارواح والاموال والممتلكات نتيجة للممارسات السلبية القمعية لقوات الاحتلال.

وعن النتائج المتوقعة لنجاح هذا المشروع قالت: «انني اتوقع ان يحقق المشروع عددا من النتائج وهي خلق نواة صلبة من النساء لنقل ممارسات سلوكية صحيحة للنساء اللواتي قد يتعرضن لأي نوع من انواع فقدان في محافظة نابلس وان نوثق تجارب المشاركات بهدف تعميم التجربة على محافظات الوطن وكذلك توثيق البرنامج نفسه مع تقديم تقرير حول النتائج النهائية وتقديم مقترحات وتوصيات للتقليل من آثار فقدان على الأسرة، مع التوجه الى لفت نظر المسؤولين والجهات المختصة الى ضرورة ايجاد استراتيجيات جديدة للتخفيف من واقع أزمة على النساء واعادة تأهيلهن ودمجهن في المجتمع».

جديدة للتخفيف من وقع الازمة على النساء اللواتي يعانين من انواع فقدان متعددة «استشهاد الزوج واعتقال الابن واصابة الابن وهدم البيوت وسرقة الجواهرات والمقتنيات الشخصية».

وعن آلية تنفيذ المشروع اشارت الى ان هناك طاقما لهذا المشروع سيقوم بتنفيذ سلسلة من اللقاءات لمجموعة من النساء الضحايا بهدف معالجة وتخفيف الضغط عن النساء اللواتي اصبن بأنواع فقدان مختلفة من خلال تقديم الدعم والمساندة وايجاد بدائل صحية للنساء الفاقديات كي يعدن الى ممارسة حياتهن بشكل طبيعي وستكون لقاءات متتالية مرة في الاسبوع بمعدل ثلاث ساعات لكل لقاء على مدى ثلاثة شهور ويبلغ عدد المشاركات في كل لقاء حوالي (١٠) مشاركات واحيانا قد يصل العدد الى (١٥) مشاركة.

واضافت: نحن الآن في اطار محلي ضيق على صعيد مدينة نابلس وخصوصا في منطقة الضاحية والبلدة القديمة ومخيم عين بيت الماء وقد تم تحديد

أرني عينك حتى أعرفك

كوثر الزين

ثمة حوار دون صوت ولغة دون حرف، ثمة اتصال وبوح، وسؤال ورد، وعرض وصداً وقبول، وثمة لوم وعتاب، وثمة موساساة، وثمة تانيب ووعد ووعيد وقصاص وعقاب وثمة همس وحب وثمة ما يعجز عنه البيان ولا يحتاج الى ترجمان لأنه لغة مشتركة بين جميع الأنام. ثمة لغة العيون.

لغة عالمية كما الموسيقى، توحي أكثر مما تقول وتبلغ أكثر مما تشرح، أو لعلها سمفونية بصرية من الذبذبات والرموز الفصيحة والمؤشرات الموحية. وبين البؤبؤ والجفن شيفرة صامتة وعالم من البوح تنعكس فيه مرة ما ترسب في الاعماق وما تحت الاعماق.

أجدية عالمية هي لا تعرف الحدود ولا تعترف بالحوارج، ولا يهزمها الزمن، قديمة قدم التاريخ وقدم الإنسان. يقرأها كل من امعن فيها ويفهمها حتى من لا يتقن الكلام. بدائية، عفوية، فطرية وقلبيلا ما تتقن الكذب، وإن خدعت فألى حين، فحبل كذبتها اقصر من جفونها وحقيقتها اقرب من دمعتها.

حيث العقل والإدراك والشعور والذكاء والذاكرة، حيث الإنسان بسموه وتميزه واختلافه، ثمة مغارتان مضيئتان، يشرق فيهما الفرح، ويقع الحزن، ويژهمر الغضب، ويتربع «كيبويد» متخذاً من الجفون قوساً ليطلق سهام الحب من غوريهما فيصب حينما شاء. في العيون تتمركز ذاتنا وعيوننا مرة خوالجنا حيث تبدو الحقيقة انصاع بياضاً مما يقوله اللسان وتزعّمه الشفاه. في العيون نقرأ غيرنا ونسمع اعماقه حين تدعنا الشفاه برغوة السطح وزبدة المخادع، وتتصير الحقيقة وتطفو مهبها حاولت عبارات الزيف والنفاق ان تطمرها في القاع.

في العيون ترتعش خلجات القلب وتهتز الشرايين ويرقص النبض...

في العيون يقفز الهلع ويطفو الغضب ويبدو الحسد...

في العيون نكتشف الحب ونعرف الحب ونعشق الحب...

وفي العيون ينتحر الحب ويتجبر اليأس وترتع الخيبة...

وفي العيون تتألى صفحات حياتنا مكثفة ومختصرة في سطرين قصيرين عنوانهما الدمعة والابتسام.

وللعيون طاقة تعبيرية وقدرة ابحاثية تفوق الوصف. لذلك احب الشعراء العيون وتناولوها أكثر عمقا من غيرها. استقرت لديهم رغبة البوح، فحلّقوا في آفاقها وخاضوا غمار الخيال واقتروشوا على ثرى اهدابها مساحة للحلم ليقلّوا اجمل ما قيل. فانبثقت من العيون اروع وأبلغ الاستعارات لوصفها فقال السياب «عينك القمر... وقال البياتي: «قنديلا ذهب عينك...» وقال درويش «عيونك شوكة في القلب توجعني وأعيدها...» قبل ان ينحني ويصلي للاله في عيون «ريتا» العسلي بينما هام على الساحل الآخر من المتوسط «لويس اراغون» بعيني «السا» العميقتين حتى الغرق...

وجمال العيون يختلف من عين لأخرى، فمنها ما هي جميلة بلونها حيث الليل بسحر غموضه او البحر بعمق مجهوله او الغاب بشبق خضرته او القربا بحنينه المندي... ومنها ما هي جميلة بجفونها حيث يتشابك المخمل بالحريز ليصنعا قيادا حانيا امس ناعما يكبلنا ولا يجعلنا فلا نرغب الفكك منه... ومنها ما هي جميلة بنظرتها ووحيا حيث نتكهرب او نفنى ونذوب ومنها ما هي جميلة بجراتها حيث ننبهر ونشرب ومنها ما هي جميلة بصدقها حيث لا نذل ولا نشقى وهي اجمل العيون على الإطلاق.

فالعيون مرآة القلب وقل أن يملك الإنسان قلبا جميلا دون أن تكون عيناه بحجم جمال قلبه وجمال الطيبة وجمال الشفافية والنقاء الداخلي.

وبين نظرة شفافة رقراقة مناسبة صافية وأخرى معركة مكدره نجد الإنسان بجميع اصنافه فما ضرنا لو صنفتنا الناس من خلال عيونهم حتى لا نخطئ الأحبة والاصدقاء وبدل ان نقول لمن يصادفنا ارني بطاقتك او جنسيتك او اسم عائلتك او مؤسلاتك او رصيدك في البنك او عضلاتك... نقول له بكل بساطة: ارني عينك حتى أعرفك.

في عيد زواج الأم:

هكذا عبرت سارة وسناء عن حبهما لوالدتهما



وعادت ومعها شابة قالت انها صديقة والدتها فطلبت منها ان تكمل لهما ما تحتاجانه من نقود لتتمكنا من دفع ثمنها وكان لهما ذلك.

لوحة فنية

على الفور حضرت البائعة وطلبتنا منها ان تضع لهن الهدية في مغلف جميل، وكنت لا ازال ارقب ذلك المشهد الذي جسده الطفلتان وكانني امعن

النظر في لوحة فنية تعجز ريشة امهر الفنانين عن وضع لمساتها، التفتت نحوي البائعة وكأنها تحاول ان تمتص شغفي ولهفتي لهذه اللوحة الناطقة وقالت لي: لا تتعجبني، فسارة وسوسو تاتيان يوميا وتحضران معهما مصروفهما وكل ما تاخذان من نقود لشراء هدايا لوالدهما وشقيقتهم المولودة حديثا.

البارحة قدما واشترت كل واحدة منهما بشكرا صغيرا لشقيقتهم بمصروفهما واليوم الذي قبله اشترتا لوالدتهما عقداً وحلقاً وهذا حالهما كل يوم.

معركة يخوضونها بحثاً عن نصر

رام الله - زلّنى شحرو

هل يحيي برنامج سوبر ستار النزعات القومية عند العرب في لحظة يتجه فيها العالم نحو العولة وتفكيك الدولة القومية، دون وعي مسبق وقصد من قبل القائمين عليه، وهم يدعون مواطني المتسابقين في برنامج سوبر ستار دولهم للتصويت الى بلطهم ابن جلدتهم والانتصار لاصواتهم التي ترى اللجنة انها تستحق الفوز والتقدم الى درجة رفيعة. الفلسطينيون تابعوا برنامج سوبر ستار في جزئه الاول والثاني، وحملوا البرنامج افكارا اكثر مما يحتمل حتى قبل ان تبرز هذه النزعات، عندما انتصروا في الجزء الاول من البرنامج في العام الماضي الى اللبناني ملحم زين في مواجهة ديانا كرزون لا لشيء سوى انها بالغت في «أردينتها» بصورة استفزتهم وتجاهلت اصلها الفلسطيني، ما يشير الى ان الفلسطينيين لا يتفاعلون مع اية قضية مهما عظمت ومهما صغرت الا بابعاد سياسية ووطنية.

الجديد في سوبر ستار في جزئه الثاني، ان الفلسطينيين اعتبروا برنامج «سوبر ستار» مناسبة يخوضون فيها معركة وطنية ولديهم امل وفرصة كبيرة في الفوز، وهم يجدون انفسهم للمرة الاولى مشاركين وبقوة، ولم يعودوا متفرجين. فيعدون العدة لحربهم هذه بشراء بطاقات الهاتف المحمول قبل يوم من التصويت كي لا تفوتهم المشاركة وكذلك القيام بفتح عدد كبير من العناوين على البريد الالكتروني ليتمكنا من التصويت لمرشحهم عمار حسن اولاً، وثانياً للمرشح الذي يحبونه، فهم لم ينسوا رغباتهم الخاصة وسط معركتهم «الوطنية» الجديدة التي يخوضونها وكلهم امل وتصميم على الفوز.

نصر معنوي

ويرى الفلسطينيون انها معركتهم التي قد يحققون فيها نصراً يرفع من روحهم المعنوية، وهم غير قادرين على تحقيق انتصارات سياسية تغير من معاناتهم المستمرة والقاسية في ظل الانتفاضة الفلسطينية، واستمرار سياسة الاغتيال والتدمير في حياتهم. فهم يحاولون البناء لنصر حتى لو كان معنوياً.

وترتفع نسب التصويت لبرنامج «سوبر ستار» عند صغار السن وتشتد عند المراهقين والفئة العمرية حتى ٣٥ سنة، الا ان هناك اعداداً متزايدة من الفئات العمرية الاكبر تنضم الى التصويت مع كل حلقة، ومع ازدياد حمى التصويت للمرشحين.

من قبل الاطفال خاصة الفتيات ومن قبل المراهقين الشباب، في تلك الحبة المراهقات الفلسطينيات بالمتسابق السوري هادي اسود ويصوتن له باعداد كبيرة، ولكنهم في النهاية لا ينسون عمار حسن، فالاولوية له ومن ثم يصوتون لمرشحهم المفضل، في حين يذهب الشباب منهم الى التصويت للمرشح المفضل لهم مثل رنم قريط ومهند مشلح (خرج من المسابقة) اذا ما شعروا انه في خطر وبحاجة الى دعم.

وجعل عدد كبير من الشباب انفسهم مديري دعاية لعمار حسن من دون ان يكلفهم احد الا حماسهم للمرشح ولخوض معركة تعوض نفسياً عما يراه الفلسطينيون حصاراً وتهميشاً ولا مبالاة ازانهم، وهم ينقلون اخبار عمار، ويدعون المحيطين بهم الى التصويت له، خاصة اقاربهم، حتى ان بعضهم مستعد للخوض في مباحثات مع المحيطين بهم من اجل ذلك، والطلب من الآخرين استخدام عناوينهم البريدية للتصويت منها وكانها خدمة شخصية له. ويدخل عدد كبير من الفلسطينيين وخاصة في المؤسسات الرسمية والعامية في مباحثات حول اداء المرشحين ويبيد الكثير انزعاجه ممن يوجهون اية ملاحظات حول اداء عمار حسن، وان كانوا يجمعون انه في حاجة لروح دعابة ومرح اعلى من ذلك، وبحاجة لأن يبدي مرونة اعلى وتحديداً في تعابير وجهه التي تظهر قاسية، وان كانت تحمل قسماً فلسطينية حزينة بصورة عامة.

غابوا عنه طويلاً

ونقل الفلسطينيون مشاعر التضامن هذه الى المهاجر، خاصة ان سلوك عمار حسن نفسه بزيارته لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان والانتقاء بفعاليات فلسطينية عزز هذا الشعور، ودعاوا اقاربهم الى التصويت لعمار حسن، ويحملون العاملين في دول الخليج مسؤولية دعم عمار لأن اوضاعهم المالية تسمح بهذا الدعم.

ويبيد الفلسطينيون مشاعر من الحسرة لانهم فقدوا مرشحين مثل سامر السوري في مراحل متقدمة حتى ان البعض يراه افضل من عمار نفسه، كما يبديون اسفهم الكبير لانهم خسروا منافسين من الفلسطينيين الذين يعيشون في الاراضي التي تحتلها اسرائيل منذ العام ١٩٤٨ ولم يتمكنوا من المشاركة لانهم يحملون بطاقة هوية اسرائيلية. للمرة الاولى يجد الفلسطينيون انفسهم يخوضون معركة لا تمت الى السياسة

بصلة وعليها اجماع وطني، يرغبون من خلالها بتحقيق انتصار معنوي فلسطيني من جهة ومن جهة اخرى ترك بصمات لهم في المشهد الفني الغنائي العربي، الذي غابوا عنه طويلاً.

بامية بطعم الحب. بحبك غزة

نبال ثوابتة

مدينتي، في عام يهاجمني بالوحدة ويشقق ترابك بالعطش، احبك اكثر، التصق بتفاصيلك اكثر، اصحو مبكرة لأجمع لك قطرات الندى فوق اوراق التين، اجمعها لأدهنها فوق شفاهك، كوصفة مجربة للشفاء، مع كل قطرة «أحوشها» لك ادعو الله ان لا نموتي، فما زال قلبي مليئاً بالحب وما زالت يداي تغرفان العطاء.

مدينتي، سأقول لك شيئاً، أفسحي لي مجالاً للجلوس قريباً من قلبك، نبضاتك تزيدني قوة وقشعريرة جسديك تشحنني بك، اجل، هكذا تماماً فوق القلب، الآن انا مرتاحة سنتنفس معاً، وسأخبرك عنها، عن صديقة جميلة لذيدة كالفهوه، لا تغاري فأنت اجمل واحبك اكثر، سامحيني، فصيقتي هذه هي افراحنا عندما تترك الطاولة وتدخل حلقة الدبكة، تطير مع خصال شعرها كل مدن الدنيا، الا انت، فلا تحزني مدينتي، فحتماً انت اجمل واحبك اكثر، فالأجلك غنوا عالدلعونا ولأجلك دبكوا. مدينتي، اقتربي مني اكثر لأقول لك اكثر عنها وعني وعنك، وان بقي في الدنيا كلام سأقول لك شيئاً عن بحرك وكم احبه، سأقول لك ما لم اقله لها عنها.

لا تتعبي مدينتي، فتعبك يهدني ويقذفني ارضاً، لا مشكلة عندي في السقوط ارضا اذا كنت ستحتضنيني كما تفعل هي، السر هنا يا مدينتي، ان صديقتي لا تعرف بانها عندما تحتضنيني وتقبل كفي، وترتبت على ظهري، اشعر بانني ممنونة لله لأنها موجودة، كيف لها ان لا تعرف! سرأ أخطر، قد تعرفينه عندما تعرفينها.

لا تتعدي مدينتي، لتبقى مراكب الصبايين وحيدة هذه الليلة، فالليلة انت مليكتي، وساصلي لسلامك وسننتظر معاً، الى ان تصل صديقتي، من لا تعرف بانها عندما تطبخ «بامية» وهذا كثيراً ما يحدث، وتدعوني للعشاء وتكلفني بأطباق بإعداد السلطة، مرتبة المائدة وواضعة أمامي فوطه خضراء انيقة قائلة «هذا للحباب فقط وللكبار ضيوف الدولة»، ابتسم كتلميذة في الصف الاول احسنت الاجابة فمُنحت نجمة ذهبية.

لا تهتمي مدينتي، دعي فوضى المدن لأهلها واعطني الليلة كتفك الايمن، احتاج ان ارمي فوقه رأسي لأشكوك لك صديقة لا تعرف باننا عندما نجلس وتملاً طبقي بالحب قبل البامية، وعندما تعود وتملاه مجددا قائلة «كلي ما انت جوعانة»، انتهت وأخرطت كلمات من هنا وهناك، وأدير وجهي محاولة إبعاد عيني عن عينيها، لأنني حينها اشعر بانني فقط يجب ان اصمت، او ان اقول شكراً وأغيب.

لا تنامي مدينتي، افتحي عينيك الزرقاوين، هل هما بحرك؟ أم انعكاس سمانك في صفاء قلوب ابناوك، استقضي سنفتش معاً عنها، عن صديقة لا تعرف، بانها عندما تأتي لزيارتي وأنا اكر وأفر من زاوية لأخرى في بيتي الحبيب محاولة ترتيب الاشياء، وابتكار ما تيسر من الديكورات الهيلة التي تستفزني وضعيتها، فأصعد بها وأهبط وألنوي وأستقيم، الى ان تأتي وأسالها بخوف يقضم اظافر قوتي «شو رأيك؟ فتجيب «بنجن»، استرخي وكانني انهيت للتو عملاً شاقاً فالملم نفسي المقطوع لأسألها السؤال الذي يأتي دوماً متأخراً «شو تشربني؟» فيأنيبي الجواب مدسوساً بين قصصها المتدفقة «قهوة بس حلوة».

لا تصمتي مدينتي، هاتي صوتك و«شوشيني» هلوساتك، علني اخرج من وحدتي لأصطم بقلق صديقة لا تعرف من مجمل ما لا تعرفه، بانها حين تغادر قائلة يري بالك و«تتاخريش علي» اتخبط، لأنني اعرف انني ساغطس هنا وهناك، بين المدن والاسماء، لتلتفني العناوين وتذفني النهايات، ليأكلني نهاري ويستفرغني ليلي كقشرة انثى متعبة، فاتوسل لحببتها هامسة لا تطلبي مني عدم التأخر، اخشى انني ساغيب، وأغيب ساعة او سنة، فيأنيبي إلحاحها بالاتصال «وينك يا بنت» وأقول «انا هان» آتيتها اجر ورائي كل اشياي التي احب والتي لا احب، عن الدنيا والناس وفلسطين والدوخة والبلدية والسيارة والتعب وعنه، فاجدها كما هي تكر نفس السيناريو، ترفع ستارتننا على المشهد الاول «الاحتضان» يليه المشهد الثاني «العتاب» وبعدها ندخل سريعاً في المشهد الثالث وفيه نبدو طفلتين تحمل كل واحدة منهما دميتها وتشرح للأخرى هوامشها المهمة جداً.

ينتهي المشهد ومعه تعلق الستارة ابقى اهزرم واسمعها تشكي وتخطط، اهرب من نهايتها المفتوحة الى طفلتها، احبها عندما تقلدها وعندما اقيس طولها فاجدها اطول قليلاً في كل مرة، ما زال شعرها يزعجني ولكنني اعرف سينمو، ستشبهه أمها يوماً ما.

او تعرفين مدينتي، ما زلت اذكر يوم مولدها وكيف جاءت الينا صغيرة حمراء، ألأن حضرتها مهمة تريد ان تستعير جوالي وتجري اتصالاتها الوهمية مع «اولاد صفها» وتمارس هبلها الذي علينا ان نصغي اليه وإلا فالويل لنا. اسمحي لي مدينتي، ثمة خصلة من شعري سقطت فوق قلبك، سارفعها، وأعيد يدي بين يديك، رفعتها، والآن اكمل حديثي لك عنها، اذكر تماماً كيف بدأت معها، بدايتي معها لا تشبه بدايتي معك، فلقد احببتك وأنا في بطن أمي على ما اعتقد، من هناك من بيروت من مخيم الوحدات من مخيم اليرموك، كانت بدايتي معك مربوطة مع موجة الراديو على اذاعة القدس، بصوتها القادم الينا كحامل الربيع في وقت القحط «معاً وسوية على طريق تحرير الارض والانسان» كنت في كل مغاهيرتس، امواج عبرت حدودنا، بللتنا وروت عطشنا المشتاق لك ولهم، لسوادهم في البريج والشاطئ والشيخ رضوان، على أثيرها رأيت «المساجين» مجتمعين مع سميح شقير «بغرفة صغيرة وحنونة». مدينتي اعرفين؟ أم انك تماماً كصديقتي لا تعرفين، بانني وفي ليلتي الاولى التي قضيتها على شاطئك عندما احتضنتك بتعب وتمددت على جانبي الايمن، يدي اليمنى وجذعي الايمن وساقى الايمن وكل اتجاهي اليميني الذي انغرس في رملك، اصبحت نصفين، نصفاً ينتزع شهبه من اعماقك في غزة ونصفاً يرسل زفيره من جانبه الايسر لامتدادك في الضفة، لا تعرفين ليلتها بانني نمت كما لم اتم طفلة حياتي، قبل نومي سمعت الشيخ إمام يغني «حلو المراكب» قلت له عادوا. ونمت. كنت مشتاقة ملتاعة وكنت انت تبكين لست ادري اهي انا من بكت على صدرك! أم هي من بكت على صدري ونامت؟! أم اننا كلنا نسأوك لجأنا اليك طلباً للدفاء والشعب، جعلنا يا مدينتي وتجمدنا برداً، فجئناك. مدينتي، لم اقل لك يوماً إنني لطالما خجلت من نسائك واختبات من قوتهن وراء صمتي الذي استفزك، اجل كانت كل شهاداتي الجامعية وقراءتي الادبية واستعداداتي النفسية وكل ترتيباتي الغبية، لم تكن لتؤهلني للصدود أمام احداهن، يا الهي انهن قويات!

اعينهن، بشرتهن، صوتهن العالي وأيديهن المسطورة بالانجازات وسماهن اللذيذ وإيمانهن المتجلي حتى في تحديقهن، كيف يتحدثن وكيف يركزن في العين وكيف يعاملن رجالهن كلها طرق جهنمية مضمونة للسيطرة والتأثير. هذا فصل مدينتي، من قصتي معهن ومعها ومعك، ومع شممسك الحنونة كامي، دفننا نسل الى غرفتي من نافذتها الكبيرة هدهديني الى ان غفوت، وأمي غنت لي، كم كان صوتها ملائكياً، كانت تغني لأخيها الصغير محمود في لبنان ولأخي الكبير عيسى في يوغسلافيا ولأختي الكبيرة نوال في بلاد الله الواسعة، ولجديتي التي ماتت دون ان تودعها، ماتت قبل كثير من السنوات وما زالت حسرتها في قلب أمي، كانت تغني لجميع الغياب وفي آخر الاغنية تبكي، ثم تبسم لي - وانا الطفلة المحدقة في أمها تبكي - قائلة «بكفيني انت» وتحتضني وتواصل بكاءها بصمت. صوت غنائها المزوج بكاؤها المتحددي، علمني الوطنية وتاريخ القضية الفلسطينية، كانت تعد قهوة الصباح وهي تغني «يا طير يا طائر» وتخبز وهي تغني «يا ظريف الطول» وتجلس على شرفتها عصراً تغني «جايب لي سلام عصفور الحمام»، وماتت وهي تغني «عيوننا اليك ترحل كل يوم»، رحلت هي يا مدينتي وبقيت أنت وبقي صوتها بداخلي مبللاً بدموعها. قولي لي يا مدينتي هل وصلك حبها مغلفاً بغنائها؟ أم جاءك غناؤها حاملاً حبها؟ حاولت أمي مراراً بداية من سيرها في طفولتها خلف بقرة جدي في حقل من حقولك، ومروراً بصرختها عند اول طلق في ولادة بكرها، أختي التي ماتت بعد عام بالحصبة، وصولاً لانهيائها عند إبعاد ابي ونسف بيتنا، حاولت امي مرارا ان تقول لك كم تحبك. هل سمعتها!!

حاولت، تماماً كما احاول انا الآن ان اقول «احبك مدينتي».

وكما تحاول صديقتي ان تقول لطفلتها كم تحبك.

مدينتي، هل تسمعيني أم انك غفوت؟ قلت لك احبك واحبها وسأصمت.

نساء وأخبار

طهران متمسكة بقرار الحكم في قضية كاظمي رغم احتجاج أوتوا

اعلن القضاء الايراني مؤخراً انه متمسك بالحكم الذي اصدره في وقت سابق من نهاية تموز الماضي في قضية الصحافية الكندية الايرانية زهرة الكاظمي التي لاقت حتفها في احد السجون بالعاصمة طهران العام المنصرم، على الرغم من الاحتجاجات الكندية الحادة.

واوضحت وزارة العدل في بيان نشرته وكالة الانباء الرسمية انها بذلت جميع الجهود الممكنة لتحديد هوية القاتل، مضيفة: «بما ان مسلمة قتلت ولم يتم تحديد القاتل رغم كل الجهود التي بذلناها، قررت المحكمة ان على الخزينة العامة دفع دية» عن مقتلها.

وكان اطلق سراح عنصر الاستخبارات محمد رضا احمددي المتهم بقتل كاظمي «لنقص الادلة» وفق ما اكدت وكالة الجمهورية الاسلامية، عقب محاكمة اثار انتقاد الاصلاحيين والدول الغربية على حد سواء.

واوضحت الوزارة «ان احمددي اعلن باستمرار براءته اثناء جلسات المحاكمة ووالدة كاظمي ومحاميهي لم يذكره بالاسم على انه القاتل ولم تكن هناك ادلة كافية ضده».

وتوفيت الصحافية ذات الجنسية الكندية والاصل الايراني في تموز بعد ان تلقت ضربة على رأسها اثناء اعتقالها. واتهم نجلها ستيفن الحكومة بحماية المذبذبين، وفي غياب الادلة ستدفع الحكومة دية لعائلة كاظمي قدرها ٨٠ مليون ريال (٩٢٠٠ دولار).

ابنة أنور السادات تطالب بميراث والدها

ذكرت مصادر قضائية ان الابنة الكبرى للرئيس المصري الراحل محمد انور السادات رفعت دعوى قضائية تطالب فيها تسليمها ميراث والدها الذي اغتيل العام ١٩٨١.

وقال مصدر لرويترز: اقامت رقية السادات دعوى أمام محكمة القضاء الاداري ضد رئيس الجمهورية بصفته ومحافظ الجيزة بصفته طلب فيها الحكم بإلزامهما بتسليمها ميراثها في بيت والدها في مدينة الجيزة وراتبه.

واستندت رقية في دعواها الى الطعن في القرار بقانون اصدره رئيس الجمهورية المؤقت صوفي ابو طالب بعد يومين من اغتيال والدها، والذي نص على تملك بيت الرئيس في الجيزة لزوجه الثانية جيهان رؤوف ولأولادها من بعدها وتخصيص راتب لها ولأولادها منه من بعدها.

وللسادات بخلاف رقية ابنتان من زوجته الاولى إقبال ماضي، وتقدر قيمة بيت السادات المشرف على النيل في الجيزة بملايين الجنيهات، وقال محامي رقية انه تأكد ان الراتب المنصرف لجيهان السادات منذ صدور القرار المطعون فيه هو احد عشر الف جنيه شهرياً.

علا حكمت العراقية الوحيدة في اولمبياد أثينا

اصبحت الرياضية علا حكمت اول عراقية تشارك بمفردها في اولمبياد دولي من بين ٣٣ رجلاً، وستظهر العداء العراقية أمام وسائل الاعلام لأنها الوحيدة في وفد بلادها الذي يخوض غمار المنافسات الاولمبية بعد الحرب التي اطاحت باللجنة الاولمبية السابقة التي كان يترأسها عدي صدام حسين.

وأعربت علا التي واصلت تمارينها استعداداً للدورة التي انطلقت الشهر الحالي في حديث لصحيفة فرنسية انها كانت تحلم بتمثيل بلادها في دورة اولمبية، وانها فخورة وسعيدة رغم حظوظها الضئيلة بسبب ظروف التدريب السيئة، وستشارك في سباق ال ١٠٠ و ٢٠٠ متر للسيدات.

ووصفها مدربها عبد الزهرة السوداني بالفاتة السباعية وهي تتدرب في درجة حرارة تزيد على الاربعين مئوية.

رئيسة الفلبين تدافع عن قرار سحب قوات بلادها من العراق

واصلت رئيسة الفلبين جلوريا ماكاباجال ارويو الدفاع عن قرارها بسحب فرقة المساعدات الانسانية الفلبينية من العراق، لإنقاذ حياة سائق فلبيني كان قد اختطف، وهدد محتجزوه بقتله ما لم تستجب الحكومة الفلبينية لطالبيهم بسحب قواتها من العراق.

وتعرضت ارويو لانتقادات حادة من الولايات المتحدة واستراليا وغيرهما من قوات «التحالف». وقالت الرئيسة في كلمة ألقته بمقر وزارة الخارجية ان الانسحاب كان ضروريا لحد من التهديدات التي يتعرض لها نحو اربعة آلاف مدني فلبيني يعملون في شركات عديدة تعمل بالعراق. واطلق سراح سائق الشاحنة أنجليو ديلا كروز (٤٦) عاما وهو أب لثمانية اطفال بعد رحيل آخر جندي فلبيني من العراق نهاية تموز الماضي.

صحافية فرنسية فلسطينية تطلق بتصوير فيلم عن المنتخب الوطني

شرعت الصحافية فرنسية الجنسية فلسطينية الاصل مايا سنبر بتصوير المشاهد المتصلة بالمنتخب الوطني الفلسطيني لكرة القدم تمهيدا لإنتاج فيلم يروي حكايته. ووصلت مايا الى غزة نهاية تموز، واستهلكت عملها بتصوير المنتخب خلال وجبة تدريبية في ستاد فلسطين، وزارت العديد من منازل اللاعبين وأجرت العديد من الحوارات العائلية معهم. وقالت سنبر للمحق الايام الرياضي: انها بدأت منذ عدة اشهر بتصوير المنتخب عبر مرافقته في جميع مبارياته ضمن مشوار التصفيات لكأس العالم ٢٠٠٦. وسترصد سنبر اللاعبين في الضفة وغزة وستتابع حياتهم، وستتحدث عن اهتمام المواطنين بكره القدم، وستنتقل لإنجاز الشيء نفسه مع لاعبي المنتخب في مصر والاردن وسورية ولبنان وتشيلي.

«الجزيرة» واغلاق مكتبها في العراق

طلال عوكل

حين يشن اركان الادارة الاميركية حملة مركزية شعواء على وسيلة اعلامية مثل قناة الجزيرة، او العربية، ينبغي ان نقلق.. ان نقلق كثيرا، وينبغي ان نقلق كثيرا حين نسمع في العراق المحتل عن شيء اسمه لجنة الامن القومي، في زمن افول شمس القومية، وفي زمن غياب الامن والامان.

بيدي نائب الرئيس الاميركي ديك تشيني انزعاجه من الطريقة التي تقوم بها قناة الجزيرة بتغطية الاحداث، فتتحول الاشارة الى وزير الخارجية الذي ربما عليه ان يمارس بحكم مسؤوليته عن السياسة الخارجية بعض الضغط لتعديل خط الجزيرة. يمارس الوزير باول دوره، ويكرس الممارسة، لكن النتائج لا تكون مثلما يريدها الوزير، فيلنطق وزير الدفاع دونالد رامسفيلد القضية، ويتهم «الجزيرة» بالتحريض، وبأنها تخالف الحقيقة حين تتحدث عن احتلال اميركي للعراق.

ولأنه لا يجوز لوزير الدفاع الاميركي ان يرسل طائراته وصواريخه لقصف «الجزيرة» او اتخاذ عقوبات بحق دولة قطر التي تستضيفها لأنها دولة صديقة، فإن الإيعاز يذهب الى لجنة الامن القومي العراقية، التي تقوم برصد القناة لمدة شهر ثم تخرج باستنتاجات وتوصيات تصبح قرارا بإغلاق مكتب «الجزيرة» في العراق لمدة شهر.

الإغلاق ليس عقوبة وحسب، فإذا ارادت «الجزيرة» ان تتابع عملها في العراق وان تكسب رضى، من لا يكسبون رضى وثقة شعبيهم فإن عليها ان تغير مسارها، ان تصبح «جزيرة» ناقص. سيكون عليها حتى تكسب ثقة من فقدوا ثقة شعبيهم ان تمارس الكذب وان تمارس التضليل، وان تكتفي بنقل ما يريد المحتل من حقائق. سيكون على «الجزيرة» ان تتحدث عن احتلال ديمقراطي عصري يجلب للعراقيين السمن والعسل، ويعيد لشارع ابو نواس على شاطئ دجلة تالقه، وسهراته، وان تحول المقاوم الى اراهبي ملعون، والشهداء الذين يسقطون بالمئات الى قتلى او ضحايا في احسن الاحوال، وان تروج لوطنية حكومة نصبها الاحتلال، ومنه تستمد ضعفها وخضوعها.

لا ندري هكذا عما يتحدثون حين يزعمون بأن استراتيجية الشرق الاوسط الجديد، تستهدف ديمقراطية المنطقة غير الديمقراطية، والنهوض بالتنمية، وتطوير عالم ووسائل المعرفة، وتمكين المرأة في بلاد تعاني فيها النساء من الأمية والاضطهاد وغياب المساواة والدور. ماذا نسمي ديمقراطية تكمى الافواه، وممارسة الضغوط والعقوبات على وسائل الاعلام التي تحاول الالتزام بالمهنية، وتحاول احترام عقل وحق المواطن في معرفة الحقيقة التي يصنعها في الغالب الاميركيون اصحاب القوة والسيطرة. ماذا نسمي الوجود الاميركي والبريطاني والايطالي وبقية اطراف التحالف في العراق، هل تسمى قوى صديقة، قوى تسعى من اجل التحرر والديمقراطية، قوى تحترم حقوق الانسان الذي تستبيحه يوميا وفي طول العراق وعرضه؟ ماذا نسمي هذه القوى ولماذا هي موجودة في العراق، بعد ان اسقطت النظام بالقوة المهلكة، وبعد ان اصبح رئيس البلاد وقيادته في السجن؟

فإذا كانوا ليسوا احتلالا، فلماذا هم هناك خصوصا وانهم انجزوا مهمتهم التي اعلنوا انهم جاءوا من اجلها؟

ماذا نسمي حكومة مؤقتة يعينها الاحتلال، وبداواته؟ لا ادري لماذا لم تستخدم الحكومة العراقية المؤقتة مصطلح لجنة الامن الوطني، خصوصا بعد ان اصنفت في النظام القومي السابق شتى التهم والجرائم؟ ثم اين هي القومية، طالما ان اسرائيل عبر الموساد، وعبر الشركات تسرح وتمرح في العراق كما تشاء، وباسماء معروفة؟

يبدو لي ان الخيانة أصبحت وجهة نظر، وتصعقك الاعلانات المتكررة على السنة المسؤولين في الحكومة المؤقتة، التي تطالب دول الجوار بالامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية، ومنهم من يحملها مسؤولية تصاعد المقاومة والعنف والجريمة المنظمة وغير المنظمة، وحالة الفلتان والفوضى الأمنية في الشارع العراقي. في وصفه للأحداث الدامية التي تجري في النجف، وفي البصرة، والناصرية، ومدينة الصدر، وفي بغداد، ومدن عراقية اخرى يقول رئيس الحكومة اباد علاوي ان الشرطة العراقية والحرس الوطني، والقبائل هي من يتصدى لمن يتجاوزون اصول وقواعد العمل السياسي ويقصد جيش المهدي. اذا كان هذا هو مقياس الحقيقة التي دفعت الحكومة العراقية، ومجلسها للأمن القومي، لإغلاق مكتب الجزيرة، وربما لاحقا اغلاق مكاتب واعمال قنوات فضائية عربية اخرى، فإن على هذه الفضائيات ان تقفل اعمالها كلية.

ليست «الجزيرة» فقط او «العربية» من ينقل يوميا مشاهد الدبابات الاميركية وهي تقتحم مدينة النجف، وتتحرك ضد المقاتلين والسكان في كل المدن، وليست هذه فقط من ينقل صور الطائرات وهي تقصف السكان والمباني في الفلوجة والرمادي وسامراء، والنجف وبغداد وبعقوبة والموصل... الخ.

ربما كنا ننصو ملامح الزمن الاميركي الزاحف بقوة الدمار وليس بقوة الفكرة، ولكننا بالتأكيد لم ننصو ما يخلفه هذا الزحف، من كوارث الا حين نتابع ودون تدقيق شديد فيما يجري في العراق ثم نسأل هل هذا ما ينتظر شعوب الشرق الاوسط؟

«الكوتة» النسائية ليست مئة من أحد

محمد ياغي

تابعت المناقشات التي جرت في المجلس التشريعي، وما كتب ايضا بشأن تخصيص كوتة للنساء في البرلمان والمجالس المحلية، وأرى هنا ضرورة تركيز الضوء على بعض القضايا التي اغفلها البعض في حديثهم دونما انتباه.

بداية جرى حصر النقاش حول مسالتين. الاولى ان هنالك ضرورة لتمييز ايجابي بشأن المرأة، والثانية ان الكوتة هي ضرورة لتجاوز الثقافة السائدة التي تعطي الرجل صلاحيات لا تعطى للمرأة. وبالرغم من صحة هذه القضايا، الا انها لا تفسر ضرورة الكوتة ولا تعكس محتواها. بالرغم من ان عدد النساء في معظم بلدان العالم يصل الى النصف، الا ان المجتمعات الديمقراطية تعتبر النساء من الاقليات، والهدف من ذلك هو المساعدة في فرض تشريعات تسمح للمرأة بأخذ جزء من حقتها الطبيعي في عملية البناء والتمثيل، بما يسمح للمجتمع ككل بأن يتطور بشكل سريع. في المجتمعات الديمقراطية تسمى الخطوات التي تهدف الى ازالة التمييز القسري الذي تعرضت له المرأة والاقليات التي تهدف Actions بمعنى خطوات من اجل وضع افضل لهذه الاقليات. والهدف منها هو تضييق الفجوة في جميع المجالات بين هذه الاقليات والاعلبية التي تعاني من هذا التمييز القسري، وهي تهدف ايضا الى اختزال الزمن المفترض للحصول مساواة بين افراد المجتمع، وهذا تعويض «زمني» للاقلية عن حرمانها من حقوقها في الوقت الذي كانت فيه الاغلبية تتمتع بها وما زالت، وغني عن القول انه ودون هذه الخطوات الايجابية لن يكون بالإمكان تحقيق العدالة الاجتماعية التي تسعى لها المجتمعات الديمقراطية.

لقد تعرضت المرأة في المجتمع العربي عموما - وما زالت - الى قهر اجتماعي واقتصادي وسياسي. فلم يسمح للمرأة بمشاركة الرجل مقاعد الدراسة الا في وقت متأخر من هذا القرن، ولم يسمح لها بالعمل الا في مجالات ضيقة، ولم تعط الفرصة لأخذ دورها في العمل السياسي تاريخيا، وهي محرومة في بعض الدول العربية من الحق بالترشح الى المجالس التشريعية، وهي والى الآن تقتل باسم الشرف بينما ينجو الفاعل بقلته وبقانون يحميه يسمى زورا «قانون الشرف» أو العذر المخفف.

ان التمييز الذي تعرضت له المرأة هو الذي يفرض ضرورة الكوتة، ولذلك لا يمكن اعتبار الكوتة مئة من احد، وانما حق لها يعوضها - قليلا - عما تعرضت وتعرض له ويساعدها ويساعدنا جميعا في الغاء التمييز القائم ضدها. في بعض البرلمانات العربية طرحت على سبيل المثال قضية «قتل الشرف» ورفض النواب التعامل مع هذا الموضوع على انه جريمة يجب تطبيق قانون العقوبات بشأنها، مدعين بأن ذلك يقوض اساس المجتمع. الواقع ان رأي خمسين في المائة من المجتمع له اهمية اكبر من رأي النواب انفسهم في هذه القضية تحديدا، لكن عدم وجود النساء في البرلمان بنسبة عادلة، هو ما سمح للنواب الافاضل في هذه البلدان بالرفض. المسألة هنا واضحة، النواب يمارسون التمييز ولا يتقون بالنظام الديمقراطي الذي اوصلهم الى قمة البرلمان.

على الصعيد الفلسطيني يمكن فهم حقيقة رفض جزء كبير من النواب لتخصيص كوتة للنساء من زاوية واضحة جدا، وهو الخوف من ان تخصيص عدد من المقاعد للنساء سيجعل فرص اعادة انتخاب البعض منهم ضيقة او معدومة، لأن التنافس على مقاعد اقل، هو اصعب بطبيعة

وجهة نظر شاعر

المرأة... بيت الرجل

محمود أبو الهيجا

هل ثمة مفاهيم ذكورية يمكن التصالح معها وقبولها كمدخل من مداخل العلاقة الصحيحة بين المرأة والرجل...!!

اظن ذلك، خاصة ما يتعلق بالحب، ولأنه لا يوجد هناك اساسا مفهوم خاطئ بالمطلق، وثمة احيانا تفسير خاطئ لمفهوم صحيح ومعافى، يقود مع الزمن تشويهها له حتى يكسره تماما.

وفي الحب الذي صاغت العلاقات الملتهبة حكاياته الرومانسية الاشد شفافية. اكتشف الرجل الشاعر على نحو خاص، بحنينه الانثروبولوجي الأخاذ ان «المرأة هي بيت الرجل».

ومع ان الآية الكريمة كانت قد ذهبت الى ابعد من ذلك «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن». الا ان الشغف الانساني وبحته الدائم عن الطمأنينة والسكينة، قاد لكي يرى الشاعر في المرأة بيتا للرجل.

ومن مزايا البيت وسماؤه وفنونه العالوية، انه الملاذ والمساحة المسيجة الوحيدة المقبول سياجها بل المشغول برضى ايماني تام وقصدية صحيحة بصورة قاطعة. المفهوم جاء من المبيت بمعنى الرقاد والنوم الا انه نوم الراحة والطمأنينة، لهذا فهو المبيت الامن وهذا ما يؤكد الاسم الآخر للمبيت وهو المسكن الآتي من السكن والسكينة.

ولا اعرف وصفا ولا معنى سلبيا واحدا للمبيت ولا تقديرا خاطئا له ولدوره ولا رفضا لهذه الصفة الانسانية المطلقة).

وفي عالم جماليات المكان، كانت الخلاصة «دون بيت كل شيء الى

الحال. البعض منهم يدعي بأنه طالما كان للمرأة الحق بالانتخاب والترشح، فهذا يكفي للدعاء بان النظام الديمقراطي متحقق، وان على المرأة ان تثبت نفسها حتى يتم انتخابها. لكن كيف يمكن لها ان تقوم بذلك طالما كان هنالك تمييز ضدها وطالما كان خروجها من البيت بحاجة الى اذن ما من رجل ما. ان النواب الذين يعارضون الكوتة يدركون تماما ذلك، وهم يهدفون الى ابقاء المرأة اسيرة لوضعها الحالي والاستفادة منه لتعزيز وضعهم هم.

ان من يرغب بالتقدم بشكل حقيقي، عليه ان لا يوافق على مبدأ التقدم بخطوات السلفاء، ان هذا يعني في المحصلة بقاءنا اسرى للتخلف لعقود طويلة مقبلة، واذا ما اردنا النهوض والحركة السريعة للأمام فلا بديل من اتخاذ خطوات دراماتيكية تعكس رغبتنا في ذلك. وهنا فإن نظام الكوتة في الانتخابات وحده لا يكفي، ويجب الإقرار بأن من حق المرأة الوجود في جميع المؤسسات العامة والخاصة ويجب اقرار قوانين تسمح بان لا يقل وجودها في مؤسسة معينة عن نسبة ما، وهذه النسبة يجب ان تكون ملحوظة وواضحة ويجب ان يفهم منها بأنها الحد الأدنى الذي يجب الوصول اليه بقوة القانون وليس الحد الأقصى المسموح به. في دول متقدمة مثل النرويج مثلا تصل هذه النسبة في البرلمانات الى ٥٠ في المائة، وبالتالي فإن نسبة ٢٠ في المائة التي تطالب بها الحركة النسوية ومؤيذوها ليست رقما كبيرا، بل هي اقل بكثير من الحق الطبيعي للمرأة.

هناك العديد من القوانين والتشريعات التي تتعلق بالمرأة بشكل خاص والتي تشتمل نصوصها على قضايا تخاطب المرأة مثل الاحوال المدنية والحريات الشخصية ونظام العقوبات ولم يكن منصفا اقرار هذه التشريعات، دون ان يكون للمرأة حضورها ورأيها وصوتها عندما اقرت بعض التشريعات ولن يكون منصفا عند اقرار غيرها ودون ذلك فإن الاسس الحقيقية للديمقراطية يجري تقويضها. ان نضال المرأة والمؤيدين لها، يجب ان ينصب على ضرورة فرض تشريعات خاصة، تكفل لها حقتها في الدستور الفلسطيني. وهنا من الضروري الضغط من اجل اقرار نصوص واضحة في الدستور بشأن الكوتة وغيرها من القضايا التي تخص المرأة. وربما يكون من الأفضل للحركات النسائية بدلا من التوجه للبرلمان الحالي كون ولايته الفعلية قد انتهت، القيام بالدعوة لعقد مؤتمرات وطنية على مستوى المحافظات، للمطالبة بفرض تشريعات جديدة ويتضمنها في الدستور، فهو الذي يقرر صلاحيات جميع السلطات في نهاية المطاف وليس البرلمان الذي سيستمد طبيعة صلاحياته منه. ان النضال من اجل دستور ديمقراطي هو الاساس ومن ثم لن يكون بإمكان النواب الحاليين او القادمين تغيير بنوده دون العودة الى الشعب الفلسطيني وهذا يعني العودة الى مجتمع نصفه من النساء. أما ترك الامور للنواب الحاليين ليقرروا مستقبل قضية بهذه الاهمية فهو مسألة خاطئة تماما.

ان كفاح المرأة من اجل حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية لن يكون كافيا للوصول اليها ما لم يجر تغيير النظام الانتخابي ككل، واستبداله من شكله العشائري الحالي، الى نظام القوائم الحزبية الذي يحد من دور العشيرة، ويسمح بصراع الافكار والسياسات، لا بصراع العشائر على اقتسام الغنائم التي يوفرها لها النظام الانتخابي الحالي. ان المرأة في الوضع الحالي لن تكون قادرة على المنافسة ولن يسمح لها من حيث المبدأ بذلك. ان القوى الليبرالية والديمقراطية لا تضعف نفسها فقط عندما يعترض البعض فيها على مبدأ الكوتة وانما تصنف نفسها ايضا على انها جزء من الافكار والثقافة السائدة التي تمنع التغيير.

تذّر.. ويرى احد ابرز الذين كتبوا في هذا الإطار، الفرنسي «غاستون باشلار»: ان العصفور لو لم يمتلك غريزة الثقة بالعالم لما بنى عشه، اي بيته...

وقبل ذلك في مستوى اقل من الادراك، قال الشاعر العربي:

كم منزل في الأرض يألوه الفتى وحينئذ أبداً لأول منزل

وهذا اسم آخر للبيت، المنزل الذي يرى الشاعر ان المنزل الاول هو اساس التكوين العاطفي والشخصي وان علاقاته هي الأعمق والأكثر تأثيرا والأجمل في الذاكرة والواقع.

والمنزل من المنزلة وهي المكانة الرفيعة مع الحب، وأسوق كل هذه المعاني لأوضح وأبين الدلالة الايجابية في كون المرأة بيتا للرجل، الذي اعتقد انه احد اجمل المفاهيم الانسانية التي انتجتها الثقافة الذكورية في لحظة اعتراف جليلة، بمكانة المرأة وأهمية دورها في الواقع والمخيلة معا.

المرأة البيت، بالمفهوم الابداعي والجمالي لمعنى البيت، هي المرأة المستقبل، والمرأة التكوين والتأسيس، والحاضنة الأذفا على الاطلاق في هذه الحياة.

وقد يتسلل التطرف الذكوري الى هذا المفهوم، فيحوّله الى شرط من شروط الاستغلال حين يفصل بعسف بالغ المعنى عن جسده، فيجعل البيت مكانا للمرأة، وإن كانت ربتها.

هنا ينبغي الانتباه في حوار هذه المسألة، للتأكيد ان ربة البيت، ليست هي البيت بالمعنى الذي اراده الشاعر وخاصة في حنو جميل.. «المرأة بيت الرجل». هذا هو المفهوم القابل للتصالح، والتعاطي الايجابي، لكي نبني علاقة التجلي والطمأنينة.. الضرورية لمساواة فاعلة، وحقيقية تماما.

دعونا نحترم الشعر قليلاً وانتفاضة الأقصى كثيراً وستكون النتيجة على ما يرام

غزة / ربا دهمان / مكتب أمل للخدمات الإعلامية

«أحمد دحبور» واحد من أبرز الأصوات الشعرية في المشهد الفلسطيني، له أسلوبه المميز وتجاربه الغدّة التي صنعتها موهبته. كما أنه من أبرز المناضلين من أجل القضية الفلسطينية، حيث كرس معظم أشعاره للثورة الفلسطينية، لقد كان إحساسه المرهف شديد التأثر بالظروف المحيطة به، فأخذ يقاوم بكلمته، حالما وخرّزه الوعي الوطني، منذ نعومة أظفاره، فقال كلماته اللاهية بين سطور أشعاره، والتي ضمّتها دواوينه وأعماله، الشاعر الذي اعترف في حديثه «للبقطة» أنه موزع بين الحنين إلى المنافي التي عاش فيها وبين إقامة في جزء هام من وطنه اكتشفه يوماً بعد يوم، أكد أنه ما زال يعيش مع كل شيء في المنفى، ومن ذلك حكايته مع الصفحة الأسبوعية في جريدة الحياة الجديدة «عيد الأربعاء» الذي قدمها وفاء لأهل حمص التي عاش فيها أهم سنوات عمره.

قدم دحبور العديد من الأعمال الشعرية منها الضواري، عيون الأطفال وحكاية الولد الفلسطيني، طائر الوحدات، بغير هذا جفتا، اختلاط الليل والنهار، واحد وعشرون بحراً وشهادة بالإصابع الخمس، هكذا، كسور عشريّة، هنا وهناك، جبل الذبحة، وكشيء لا لزوم له، ونهاية أعماله مخطوطة لم يوضع لها عنوان بعد.....

ابن حيفا

في البداية نسال الشاعر الكبير أحمد دحبور عن بداياته الشعرية؟

أحب أن أعرف بنفسي دائماً بأنني ابن حيفا التي ولدت فيها العام ١٩٤٦ ولم أعش فيها إلا عامين فقط فقد وقعت النكبة وهاجر أهلي إلى مدينة حمص وسط سورية التي عشنا فيها حياة لاجئين ثقيلة من حيث الفقر الشديد ونقص الضروريات. بصمت قليلاً ويعود بذاكرته للماضي.. كان تلفزيون البيت هو قصة الزير سالم كان يأتي بها أي لأقربائها على أفراد الأسرة هذه القصة التي تركت في نفسي أثراً غامضاً وجئت لأعبر عنه بكتابات بدائية لطفل في الصف الرابع أو الخامس الابتدائي، وكان انتقال دراستي من المخيم إلى المدينة بمثابة صدمة لي حيث اتسع العالم فجأة وأصبح أكثر ازدياداً وحرارة وتعذرت في دراستي حتى أنني لم أصل إلى الثانوية إلا بعد عشاء طويل لأسباب عديدة فقد عشنا في غرفة واحدة مساحتها ستة عشر متراً مربعاً وعددتنا أحد عشر فرداً هم ثلاثة أجيال جدي والوالدان ونحن الإخوة والأخوات.. حكايات أمي الباهرة الساحرة التي كانت تقصها علي في هذه الغرفة التي كانت تلعب في حياتي وتصور لي حيفا كأنها الجنة على أقل تقدير من جهة، والكتب التي كنت أقرأ عليها بنهم في المركز الثقافي للمدينة من جهة أخرى بالإضافة إلى أنني ولدت بالسينما حتى الجنون وكثيراً ما عشت أحلام اليقظة اشتبك فيها مع الممثلين وأكون واحداً منهم بعد ذلك لا يوجد الكثير ليضاف. ماذا عن مرحلة العشرينيات.. أين وكيف أصبحت حياتك فيها؟

يبتسم .. كبرت في مدينة حمص، وحين وصلت للعشرين من العمر استجيت مثل أبناء جيلي لنداء المقاومة الفلسطينية فانتقلت إلى دمشق، عملت حينها في الإعلام المركزي لحركة فتح ذهبت بعدها إلى الأردن لتبدأ رحلتي مع الأسفار فمن الأردن إلى لبنان إلى دمشق ثم إلى القاهرة ثم إلى اليمن بعدها عشر سنوات في تونس وها أنا في الجزء المتاح في وطني داخل غزة منذ عشر سنوات. كانت مجموعتي الشعرية الأولى بعنوان الضواري وعيون الأطفال التي أصدرتها في سن مبكرة إذا كان عمري حينها ثمانية عشر عاماً وتناثرت أعمالها حتى أن مخطوطتي الأخيرة تحتل الرقم الرابع عشر بين كتبي، وأهتم بالنثر الأدبي بصورة خاصة كما أنني كتبت عشرات النصوص للأغاني مثل فرقة العاشقين وغيرها.

الحياة الشعرية تبدأ بصدفة أو مساعدة أو تدرج بطيء قبل الشهرة.. فماذا عن بداياتك الشعرية؟
طبيعي أن تكون قد بدأت بداية تقليدية كما هو الأمر مع جميع المبتدئين إلا أن القدر وضع في طريقي أستاذاً كبيراً جعلني أنعطف نحو الحداد وأنا في مقتبل العمر، هذا الأستاذ هو الشاعر الحمصي المرحوم مورييس قبّ الذي فتح لي أسرار قصيدة التفعيلة، وقد كانت مجموعتي الأولى التي أصدرتها العام ١٩٦٤م وأنا مراهق تقريباً مكتظة بالرموز والإساطير والأوهام الفكرية التي هي فوق عمري حتى أنني لا أرى فيها إلا ما يبعث على الإشفاق من جهة والفخر النسبي من جهة أخرى من حيث أنها سليمة الوزن واللغة، وفي العام ١٩٧١م صدرت مجموعتي الثانية حكاية الولد الفلسطيني ومجموعتي اختلاط الليل والنهار التي صدرت في العام ١٩٧٩م شاهداً على أول قصيدة نثرية لي، وعلى مغامرة في الوزن تجمع بين بحرين

متناقضين وعلى بداية الأسئلة الوجودية المتتالية وكان صدور مجموعتي واحد وعشرون بحراً العام ١٩٨٠م بمثابة محطة جديدة لي حيث بدأت مغامرتي باستخدام مختلف أوزان الشعر العربي.

فرح مجروح

بقيت في المهجر شاعراً متميزاً على المستوى العربي، إلى أن قدر الله لكم العودة.. بـم تميزت مرحلة العودة عند الشاعر أحمد دحبور؟

بداية لتتفق على أنها عودة إلى الجزء المتاح لنا من الوطن وليس إلى الوطن كاملاً وفي هذا فرح مجروح وانكسار لحلم طويل، فانا أولاً ابن حيفا التي لا وجود لها في خريطة السياسيين، الذين يتعاملون وفق موازين القوى، إضافة إلى ذلك فإنني موزع بين حنين إلى المنافي التي عشت فيها وبين إقامة في جزء هام من وطني، اكتشفه يوماً بعد يوم وأرقتني هذا الوضع إلى حد أن أصدرت مجموعة شعرية بعنوان ملتبس وهو (هنا/هناك) وقد قرأها معظم القراء خطأ (هنا وهناك) وهذا أمر شديد الاختلاف لأن هنا وهناك تعني نوعاً من المراقبة السياحية التي تنزلق على سطح الشاعر، أما هنا هناك فهو بمثابة المبتدأ والخبر فهنا تعني المكان الحالي الذي أقيم فيه وهناك تعني المكان البعيد الذي أصبو إليه وهو أمر يتعلق بالزمان أيضاً فعندما كنت بالمنفى كنت هناك بمعنى أنني كنت في حاضر المنفى وكان الوطن بعيداً هناك، أما بعد العودة فقد انقلبت الصورة أصبح الوطن هنا وهناك في المنفى، وهناك الذكريات التي تسكن الماضي والأحلام تسكن المستقبل وكلا الطرفين أمر واحد فالهنا هو الهناك...

ماذا عن المشهد الشعري في انتفاضة الأقصى بالنسبة لأحمد دحبور وكيف يراه على المستوى الوطني؟

من حق الشاعر الفلسطيني أن يتأفف من الضغط السياسي الذي يشير إليه أن يكتب في هذا الموضوع ولا يكتب في ذلك وانتفاضة الأقصى بل كل حركة تحرر أنبل وأروع من أن نرجمها في موضوع إنشاء أو قصيدة تنتظر على الأجنحة .. والشاعر يعيش تجربة ويعبر عنها بأحاسيسه الخاصة وبأدواته الخاصة حسب الموقع الذي يطل منه جسدياً ونفسياً وثقافياً ويمكن القول إنه لا يزال من المبكر أن نخرج من التجربة لننأملها ونقول فيها الرأي النهائي وإن كان العقل الإعلامي المتسرع لن يكف عن مطالبة المبدعين بالصراخ وكأنه هو أدب انتفاضة الأقصى.

لذلك دعونا نحترم الشعر قليلاً وانتفاضة الأقصى كثيراً وستكون النتيجة على ما يرام.

بوصفك أيضاً وكبلاً مساعداً لوزارة الثقافة الفلسطينية نسألك ما هي مقومات النهوض بالثقافة؟
هذا من أسهل الأسئلة وأصعبها على الإطلاق، لأن جوابه تحمله كلمتان لا ثالث لهما هما المعرفة والديمقراطية حيث لا شرط على المعرفة إلا المزيد منها ولا شرط على الديمقراطية إلا أن تتحقق، وهذا لا يعني أن نضع الهم في الجرة ونوقف مشروعنا الثقافي حتى يجود لنا الفضاء المعرفي الجاهز وحتى تجود علينا الأنظمة بالديمقراطية وفتح الحدود الثقافية على الأقل في وجه القارئ العربي، فالمثقف الحضري هو مثقف مقاتل من حيث أنه يكد ويغامر ويواصل لتحقيق شروط الإبداع والمعرفة، وفي هذا الأفق لا بد من إيجاد جبهة ثقافية يجمع المبدعين العرب والغربيين على المعرفة لهتك السكوت عنه وتفجير الطاقات المكتوبة وإطلاق حرية التفكير إلى أبعد مدى، وأنا لا أدعو إلى تشكيل حزب ثقافي ولكن الجبهة المقصودة هي الحوار الدائم والشفافية الجادة في مواجهة كل ما يشل العقل ويقف في طريق الحداد ..

موضوعاً للنقد

عيد الأربعاء ماذا أضاف للشاعر أحمد دحبور؟
أولاً إنه عيد الأربعاء وأحياناً يكون دعة الأربعاء، ولكنني أعلم سر هذا الخطأ الجميل والشائع بتسمية صفحتي الأسبوعية بحديث الأربعاء. في الواقع أن هناك كتاباً فائق الشهرة لعميد الأدب العربي د. طه حسين بعنوان حديث الأربعاء. وأستطيع القول إنه أول كتاب في النقد الأدبي التطبيقي يقع بين يدي عندما كنت طفلاً مولعاً إلى حد الهوس بالشاعر المهجري إيليا أبو ماضي الذي انتقده طه حسين نقداً عنيفاً ظالماً غير موضوعي في كتابه حديث الأربعاء. وقد ذهبت إلى هذا الكتاب لأعرف حكاية طه حسين مع أبي ماضي فسحرني مبدأ أن يكون الشعر موضوعاً للنقد هذا عن علاقتي بحديث الأربعاء..

ولكنني عندما عدت إلى الجزء المتاح لي في وطني وأقيمت في غزة ألح علي حنين غير عادي إلى مدينة حمص التي عشت فيها أهم سنوات عمري واهل حمص أناس أنكباء ومثقفون

لكنهم خلقوا أسطورة خفيفة الدم حول أنفسهم هي أنهم مجازيب على باب الله وأن يوم الأربعاء هو عيدهم الذي يرتكبون فيه كل ما يخطر لهم من حماقات وطرائف فأطلقت على الصفحة الأسبوعية التي أكتبها في النقد الأدبي اسم عيد الأربعاء وفاء لأهل حمص ولكن عندما يكون الكاتب الذي أكتب عنه صديقاً راحلاً فإنني اسمي الزاوية دعة الأربعاء وهذه الصفحة النقدية هي مشروع بدأت منذ سبع سنوات لم أنقطع عنه أربعاء واحد حيث أقوم بدراسة كتاب وأضع التعريف بالكاتب والكتاب وموقع الكتاب من إنتاجه ومن الخطة الثقافية بشكل عام وقد أضافت إلي هذا التجربة الكثیر فهي تلزمني بالمطالعة الأسبوعية غير المنقطعة وتحرض أدواتي النقدية على العمل حتى يمكن القول إنني بفضل عيد الأربعاء أسبح في نهر أسبوعي من الثقافة.

ما هو جديدك في عالم الشعر؟

لدي مخطوطة كما أنني أنتظر صدور مجموعتيين شعريتين في وقت واحد بين عمان وبيروت وكشيء لا لزوم له أي بيت أما المخطوطة الثانية فلم أستقر لها على عنوان. وفي هذه المجموعة أوصل تعبييري عن قلقي الوجودي والوطني وتطلعي إلى اجترار مستقبل تتناهبه الأخطار وأدواتي في ذلك خط شعري، ربما أكون قد انفرقت بين زملائي الشعراء بتوظيف بحور الشعر جميعاً بلا استثناء في القصيدة الحديثة بما في ذلك قصيدة النثر وهذا التنوع ليس ترفاً تزيينياً بقدر ما هو أداة تعبيرية عن بحث مقلق عن التنوع وقبول الحياة بعناصرها المتعددة.

الفراشة فولاذية قصيدة من ديوان أحمد دحبور الجديد (كشيء لا لزوم له)

فدوى طوقان، هذه المشاجرة الأوتوبوغرافية، منها وإليها
لؤلؤ في مقام البيات،
وسبع سنابل يعطين في هداة الرصد قمحاً،
وفي نهوند العصافير نجوى
لكأن الندى أخذ بالتشكل،
هل ألفت ياسمينه نابلس –
عطرها من سؤال عن الشعر فجرأ،
فرد الصدى: تلك فدوى؟
لكأن الندى أخذ بالتشكل،
والمبتدأ حائرٌ بين أخباره
إنه الماء طاف على كل أنهاره
فعلى أي نهر سنغفوق وتصحو القصيدة،
صافية تتنزل سحراً وشجوا؟
وعلى أي غمر ترفرف روح ويجلو ظلام؟
إن جرزييم يسأل،
والريح تنقل عيال من أول الشعر حتى يطيب المقام
كنت سيدة النهر سيدتي،
منذ تاتاً، في الصخر، نبعا،
إلى أن تخلّق، في غيمة، قرحاً،
ثم ترجمته فرحاً شابه الحزن،
هذا هو النهر يحنو، ويبكي، ويهوى
ذلّمك آدم يتفقد أضلاعه،
فبأي القصيدة خبات حوا؟
ولت في السبيل إلى البيت، فجر قبلة الورد،
كانت عصافير عمرك مدرسة،
ومواعيد غامضة لا تؤدّي،
وبوح مراهقة للوسادة،
والسرّ ينشأ في حلم الزجاجسة،
ثم القى بورده ولد طائش،
فاذا السور يلغي الطريق إلى المدرسة
خلف شباكها قمر لا سماء له
بين أضلاعها وله ونداء إلى ولد لم يكن ولداً
هكذا اعتقلت وردة بلداً
خلف شباكها أورق الشعر:
«وحدي مع اليوم»
واليوم يولد من أمسه،
ويؤسس في بأسه غده المرء،
والمرء عمرك أدمن تعده،
لا يشمس الضحى، بل لبيل الوفاة
كيف زحزحتها صخرة،
واحتضنت بشعرك فصح الحياة؟
كيف واتاك هذا الرخام؟ إنها نعمة الله،
أن أخاص شاعراً غلب الصخر بالقلب،
حلّت على روحه ورحمة وسلام
دخل الشعر من مسقط الضوء،
فانهمزت عتمة.



واسترن المعاني الكلام

هكذا.. حجب زرع البركة المغلقة
الدوائر دارت،
ونابلس تتألف من أنها جبل النار،
يمشي إليها الغزاة، وتمشي إليها الحياة،
وبيئها يحرس الجرح مستقبل العطر في الياسمينه
والفراشة مرقت الشرنقة
فالمدينة مكتشوفة للمدى، والقصيدة محمولة بالثقة
أي سر يزوج هذا المكان لهذي الماكنة؟
حتى ليهرج بالنغم الحلو قلب الحزينة:
إن هذه القصيدة هذي المدينة
كلما أحرزت روحها انفجر الغمر،
وانزاح عنه الظلام
غير أن الفراشة مطلوبة للندى الأسود
أيها الموت، هلا كفت
فوفرت لي دمة للغد؟
هل تفرغت لي فاخططت الأشقاء والأم،
أم أنني محض تجربة في يدي؟
أيها الموت هل أعجبتك الفراشة معجونة بالدموع،
وممسوكة باليد؟
أيها الموت هون عليك
إن للروح فولانها العسلي،
لقد عرف الحب قلبي، فلملم شناتك يا موت،
لست لأنكر أن الفجبة مزهرة في،
أما الغراب فيرتد مني إليك
أمسك العود، والريح تنقل عيال،
من أول الشعر حتى يطيب المقام
فرحي في يدي،
فتقدم، على ألف مهلك، يا سيدي، يا غرام
لم يضع صبرٌ عمري سدى
هكذا ألفت وردة بلداً
فلماذا الجنازير تهرس روعي، ويستشهد البرء،
فيما يموت الحمام؟
جبل النار قم ويداها، فلا موت فينا
إنما الموت الأ تكون معاً،
وتجدد أنا معاً مقدساً، غزة، وجنيننا
وحفظنا الجنين بأحشائنا ألف عمر،
وأن أوام الولادة في الغمر،
ملء العراء، فإما حماماً وإما حمام
وإذا انفض سامرنا فسأطلب أمي ونبكي سنة
إن حيفا معي، وجعي، وعلي بما أدعي، أن أجاهر بالبينة
غير أن الفراشة، فولادة الروح، محكومة بالحياة
إنها الآن، يا أم، تحرس من تلبينه
بشموس الضحى لا لبيل الوفاة
إن هذي القصيدة هذي المدينة
للبيوت حجارتها والحجارة من تربة الكلمات
مرحياً، بالأسى، بالندى، مرحياً
دعة في مقام الصبا مرحياً بالهوى
زهراً في مقام النوى لؤلؤ في مقام البيات

فكر كنفاني وروحه في المكان

الفوانيس... أول عمل مسرحي غنائي فلسطيني ترافقه اوركسترا عالمية



مشاهد من مسرحية الأطفال فوانيس



رام الله- نائلة خليل

بعد اثني عشر عاما من بقاء النص حبس الأدرج، خرجت مسرحية «الفوانيس» إلى النور بتوقعات فاقت المألوف، وادهشت الجمهور.

المسرحية التي اعتبرها النقاد والمهتمون أول وأضخم إنتاج في مجال المسرح الغنائي تشهده الساحة الثقافية في فلسطين، كان قد كتبها الشاعر والتربوي وسيم الكردي عن نص المبدع غسان كنفاني «القنديل الصغير» وقدمها للموسيقى سهيل خوري قبل اثني عشر عاما ليقوم بتلحينها للمسرح، لكن ذلك المشروع لم يتحقق.

وعن أسباب تعثر إنجاز العمل، يشرح الموسيقي سهيل خوري: «نعم أحتفظ بالنص الذي كتبه الكردي طيلة الوقت، لكني لم أجد أية جهة تدعم إنتاجه، ومثل هذا العمل يحتاج إلى إمكانيات ضخمة».

وأضاف خوري أثناء مؤتمر صحفي عقده القائمون على المسرحية في قصر الثقافة، الخميس الماضي، قبل العرض الرسمي للمسرحية: «قبل عامين توفر الدعم المادي لإنتاج «الفوانيس»، وبدأنا بتكثيف جهودنا من حيث إعداد الموسيقى واختيار الأطفال وتدريبهم».

وأوضح وسيم الكردي: «لقد تعثر إنجاز المسرحية طيلة السنوات الماضية، وبالرغم من ذلك أنا سعيد أن المسرحية

مجتمعة هي الشمس التي قصدها الملك الراحل. المسرحية ذات مضمون ورمز سياسي واضح، حيث تعطي رسالة واضحة إلى الحكام والملوك بالاقتراب من شعوبهم، وعدم الابتعاد عنهم بالقصور الفخمة والأسوار العالية، وحسب كنفاني فإن من يبتعد عن شعبه وهمومه سيعيش طيلة عمره في غرفة مغلقة، مهما كانت راحة. وكان استخدام رمز الشمس على جانب كبير من الذكاء، فالشمس تعني الحرية والنور والخير، وتستحيل الحياة بدون هذه المعاني في الحياة. وجرى توظيف الشمس في المشهد البصري على المسرح بغاية الجمال، حيث تظهر أسوار القصر وأبوابه، وخلفها ترتفع الجبال العالية، وقرص كبير ورائع من الشمس يطل على المسرح. وقدم الأطفال عرضا متميزا، استطاعوا أن يشدوا به انتباه الجمهور حتى النهاية، فهناك ثقة كبيرة في النفس، وفي الأداء على خشبة المسرح، حتى يتبادر لذهن المشاهد أن هذه التجربة ليست الأولى لهم على خشبة المسرح بالرغم من أنها كذلك.

وقالت الطفلة سالي قندح إحدى المشاركات في المسرحية «أثناء التدريب كنت أتخيل الجمهور عندما يصفق لنا، لكن ليس كما شاهدت اليوم، الحضور كان كبيرا جدا، وصفقوا لنا طويلا لم أصدق نفسي».

ويقول المخرج السويدي فرناندو نوبي: «عندما انتهت العرض الأول وصفق الجمهور وبدأت الرايات تخفق على خشبة المسرح (صرخت من كل قلبي أحب فلسطين)، فهذا أجمل عمل يمكن أن أشرك به في فلسطين». وعادة ما يقال الشيء بالشيء يذكر، ولا يستطيع من يشاهد «الفوانيس»، إلا مقارنتها بشهر تموز الفائت الذي غص بالمهرجانات والفعاليات الثقافية الباهتة، ليدرك المتابع أن غالبيتها العظمى كانت ارتجالية تفتقد إلى التخطيط والجدد والأهم أنها لم تحمل مضمونا يذكر، ولم تقدم شيئا يذكر من المتعة التي يحظى بها مشاهد «الفوانيس».

ستعرض في هذا الوقت بالذات». ونفذ المعهد الوطني للموسيقى مسرحية «الفوانيس» التي أدتها جوقة أطفال معهد «شمس» بالاشتراك مع اوركسترا شباب أوروبا الوسطى، وبالتعاون مع مسرح «عشتار». وبلغت كلفة إنجاز المسرحية أكثر من مائتي ألف دولار، حيث تعددت الجهات الداعمة لها، فهناك الإتحاد الأوروبي، نوردا، سيدا، دياكونيا، القنصلية الفرنسية، معهد غوته، شركة المشروعات الوطنية. ويشارك في «الفوانيس» ٦٢ طفلا وطفلة من سن ٩-١٥ عاما، تم اختيارهم من بين ٥٠٠ طفل في كل من القدس ورام الله وبيت لحم، وخضعوا لتدريبات مكثفة عبر مشاركتهم في سبعة مخيمات تدريبية على أيدي مختصين ومحترفين في الغناء والرقص والتمثيل، لتتجاوز ساعات تدريبهم ٣٥٠ ساعة تدريبية.

وحول الشروط التي تم اختيار الأطفال بناء عليها، قال خوري: «جمال صوت الطفل، فهذه مسرحية غنائية بالدرجة الأولى وتعتمد على جمال الصوت، بينما يمكن تدريبهم على الرقص والتمثيل لاحقا على أيدي محترفين». وتدور قصة «الفوانيس» عن مدينة حزينة لموت ملكها العادل، الذي ترك وصية لابنته الوحيدة الصغيرة يقول فيها «كي تصبحي ملكة عليا أن تحملي الشمس إلى القصر، وإذا لم تستطيعي فستقضي عمرك في غرفة مغلقة».

الأميرة الصغيرة تجد نفسها محاصرة بين الحيرة والوقت، فحكيم القصر أشعل شمعة كبيرة يوم وفاة الملك، وعليها إحضار الشمس قبل أن تذوب الشمعة. تظن الأميرة أن بإمكانها تسلق الجبل والإمسك بالشمس، وتغني في أحد المشاهد «هذا الجبل عالي... وطلوعه يحالالي». لكنها تفضل على مدار الأسبوع فلا يمكن الإمساك بالشمس حتى أن بعد تكبدت عناء تسلق الجبل العالي، وتعود حزينة للقصر.

عندها يغني الأطفال بحزن «رجعت الأميرة وعلى خدوها دمعة، ظلت الأميرة بغرفتها جمعة». يأتي عجوز مسكين للقصر يحمل فانوسه، ويطلب مقابلة الأميرة، ليضع حدا لحيرتها، فيمنعه الحارس بقسوة من مجرد دخول القصر.

يبتعد العجوز وهو يصرخ: «إذا إنسان ما بيقد يفتوت... كيف الشمس بدما فتوت». تسمعه الأميرة فتخرج لملاقاته، لكن بعد فوات الأوان فالعجوز اختفى ولا تفلح كل محاولات الحراس في إيجاده. تقرر الأميرة استدعاء «كل حامل فانوس.. راكب على فرسه... أو على الأرض بيدوس».

وفي نهاية المسرحية يظهر عشرات الأطفال - والذين يمثلون أدوارا مختلفة لعامة الشعب - قد حملوا فوانيسهم المضئ وتوجهوا للقصر الأميرة، التي تظن إلى أن الأسوار والحواجز تحول بينها وبين الشعب، فتقرر إزالتها حيث اهتدت في النهاية إلى أن القناديل الصغيرة

لك عشية ميلادك

رائد أبو ستة

عزيرتي جنا

سمعت صوتك، صرخة قادمة من وسط المخيم من تلك البيوت الصغيرة المتلاصقة. سمعت صوتك قادمة عبر تلك الأزقة الضيقة متاهات للجوء المتوترة. من وسط الجرح النازف منذ خمسة وخمسين عاما قبل ميلادك، سمعت صوتك يهز صمت هذا العالم المريب، وينطلق معنا ميلادا فلسطينيا جديدا يخرج من بين الركام. سنبلة تسقط تملأ الوادي سنابل.

عشيتي وصل مئتان من اليهود الفرنسيين إلى فلسطين، قادمين جدد.. غاصبين جدد، قطعوا آلاف الأميال، يسوقهم وهم يحملونه في وعيم الزائف كما يحملون أطفالا في مثل عمرك، ولدوا هناك بعيدا وراء البحر، وولدت أنت هنا في مخيم خان يونس.

ستكبرين في المخيم وستذهبين إلى المدرسة المطلية بالأزرق الباهت، للأزرق الباهت حضور باهت في وعي ملايين اللاجئين من بني جلدتك، داخل الفصل سيقف الاستاذ حائرا تارة، مترددا أخرى، يلقنك نهاية الأمر منهاجا، سيحكمون عليه الرقابة حتى يصبح عاجزا - كما يريدون - لن يجيبك أين الوطن؟.

ستكبرين ويكبر أطفال القادمين.. الغاصبين الجدد، داخل قفص المستوطنة وسط اسلاك شائكة، وتحت حراسة دائمة مدججة بصنوف الأسلحة الفتاكة، سيذهبون إلى المدرسة في باص صفح تباريه عربات عسكرية إلى حيث يلقنون الوهم جرعات ترسخ فيهم وعيا زائفا لهوية مشوهة.

عزيرتي جنا

ستلعبين في أزقة المخيم وتعودين باكرا قبل مغيب نور الشمس وقبل أن تنتشر خفافيش الظلام، إلى حجرتك الصغيرة تجلسين تتاملين الصورة وتقبلينها قبل أن

تخلدي للنوم، حيث يأتي بابا باسمنا ويقبل وجنتك. في الصباح لن تنسي قبل أن تذهبي إلى المدرسة أخبار امك ان بابا زارك كعادته في المساء.

في حديقة المستوطنة، سيلعب أطفال الغاصبين الجدد حيث الأزهار والأشجار والعصافير، لوحة جميلة لكن تغلقها الأسلاك ويطوقها العسكر، لم يختر اهلك المخيم واختار اهلهم العيش في ذلك القفص.

في امسية شتوية سيخبرك جدك، ان لك وطننا رحبا فسبحا - ليس كالمخيم بالتأكيد - ربوعه مزينة بالزهر والنمر، وطيوره طليقة حرة تملأ الوادي شدا، وستسألين ابن هو؟ وسيجيبك هناك على مرمى البصر خلف تلك الأسلاك الشائكة، لا يبعد عن المخيم مسافة ما قطعه الغاصبون الجدد بكل تأكيد. لن يجد أطفال الغاصبين من خبرهم الكثير عن المكان الذي ولدوا فيه وقدموا منه، حتى يعيشوا الوهم نفسه حاضرا وماضيا املا في تشكيل مستقبل لا جذر له في الأرض ولا فرعه في السماء طفيلي الكيان لقيط الهوية.

عزيرتي جنا

عشية ميلادك اجتمع نفر من القتلة، لم يرق لهم ان يقبلك بابا «عمرو» في الصباح وان يشتري لك الحلوى في العيد وان يصحبك في رحلة ليست بالتأكيد مرحلة الغاصبين الجدد، فأرسلوا غريبتهم تنفق في السماء، وتطلق سهامها الغادرة على سيارة بابا عندما كان في مخيم شقيق مجاور في رفح، كان قدر الفلسطيني ان يأتي إلى هذه الدنيا في مخيم وأن يرحل عنها عبر مخيم آخر. ستكبرين وتسالين يوما عن السبب وسيخبرك بابا في زيارته الليلية المعتادة انه اراد لك يوما ان تلعب هناك... هنا في ربوع الوطن بعيدا عن أزقة المخيم. عزيرتي انت ما جئنا مجد للشهداء وامل للمنتهي ولك ولكل اخوتك أطفال شهداء فلسطين كل العزاء عشية ميلادك.



هموم غير عادية
لامرأة عادية
بقلم: عطايف يوسف

اجت تكحلها عمتها

لم أكن يوماً من هوة الرد على المقالات المنشورة في الصحف، لكن بعضها يستفزني أحياناً لدرجة كبيرة، ما يدفعني للكتابة حول فكرة الموضوع، فأنا لا أرد، ولكني أوضح بعض الأمور. آخر المقالات نشر في جريدة القدس، يوم الخميس الموافق ٢٠٠٤/٨/٥، تحت عنوان (جمعية عربية شعارها «زوجة واحدة لا تكفي»)، ولا أريد أن أخوض كثيراً فيما جاء في المقال، فهو حسب اعتقادي، لا يستحق لا النشر ولا الحبر الذي كتب فيه. الكاتبة المصرية هيام دربك تريد وربما تكون نواياها طيبة، ان تخفف من مشكلة «العنوسة» في الوطن العربي، فقبلها يتحرق على الفتيات اللواتي لم يتزوجن، ولم يشكلن أسراً ويعشن حياة مستقرة مع زوج وأولاد. لكن طريق جهنم كما يقال مفروش بالنوايا الحسنة. كيف يكون الحل بنظرها؟ إنه بزواج الرجال من أكثر من امرأة، مستفيدة في فكرتها من تجربتها في حل مشكلة صديقتها، التي تزوج زوجها من امرأة أخرى بعد زواجه منها بسنتين فقط، وحالت دون طلاق صديقتها، فهذا العمل اكسبها خبرة وجعلها تتبنى فكرة انشاء جمعية تحت شعار «زوجة واحدة لا تكفي».

تعترف هيام دربك ان ٩٥% من النساء المصريات يرفضن فكرتها، أما الباقي فأنا أشك في موافقتهم، حتى لو افترضنا انهم موافقات، فنسبة ٩٥% جديرة بجعلها تطرح فكرتها في سلة المهملات، حيث مكانها الطبيعي هناك. وكدليل اثبات على صواب فكرتها تورد مسلسل الحاج متولي، الذي قدمته الفضائيات العربية لأكثر من مرة على شاشاتها، واجتذب عدداً كبيراً من المشاهدين، ونسيت أنه كان مجرد مسلسل، أي أنه تمثيل ولا يمت للواقع بأية صلة، فالزواج المتعدد له سلبيات أكثر بكثير مما له ايجابيات. ولا تتورع دربك عن اعتبار النساء مجرد سلعة تباع وتشترى وتقول: «المنافسة في «بورصة» النساء لن تسعد الزوج فقط، بل سوف تعيد الزوجة الأولى الى دنيا الأنوثة والجمال مرة أخرى»، وتواصل: «ان الرجل ما بعد الخريف إذا لم يوفر له زوجة تعيد الحب الى قلبه، سوف يصادف عشيقته تعطي له المتعة وتشعره بأنه رجل»، فهل يفقد الرجل رجولته مع زوجته وأم أولاده؟ وهل لا بد من توفر زوجة أخرى أو عشيقته ليثبت الرجل رجولته؟! إذا كان الأمر كذلك فأي رجولة هذه؟ وهل يتفق جميع الرجال مع دربك في معنى الرجولة هذا؟ لا أعتقد ذلك.

إلى هنا يبدو الحديث مجرد تعليق على قضايا اعتدت الكتابة فيها، ولي فيها مبادئ ومواقف لا تتغير حتى وإن كانت لا تعجب البعض، فأنا أرى في المرأة قيمة معنوية لا تقل في أي شيء عن الرجل، ومن حقها أن تساويه في الكرامة والحقوق والواجبات.

هيام دربك قلقة على نساء العالم العربي، وليس المصريات فقط، وهي قلقة أكثر على نساء العراق وفلسطين، كونهن فقدن الكثير من الأزواج، لذا، فالحل في رأيها ان تجمع الأرمال في كل من فلسطين والعراق، وتقسم على الرجال حسب مقدرتهم المالية والمقدرات الأخرى التي أخجل من ذكرها، وكان المهم هو أن لا تظل أرملة في فلسطين أو العراق دون زوج، «فقد حان الوقت لتوفير حياة إنسانية لهن».

وهنا أنا أرد عليها كوني أرملة أولاً، وزوجة شهيد ثانياً، وأقول لها «لست مشكورة على اهتمامك بأرمال فلسطين، ولسنا بحاجة لقلقك علينا، فنحن قادرات على تدبير أمورنا دون أزواج، ودون تدخل من أحد، وفي داخلنا تخزن الكثير من الذكريات مع أزواجنا الراحلين، تمدنا بالقوة، وتوفر لنا الحماية لأنفسنا وابتنائنا، ولا ينقصنا الدعم والمساندة من أهلنا وأصدقائنا، واننا نعيش حياة تفيض بالإنسانية».

هذا أولاً، أما ثانياً، فما لك وللفلسطين والعراق؟ أليس من الأجدر بك الانتظار حتى تحصلي على ترخيص لجمعيتك في بلدك أولاً، ثم تنتقلين الى بلدان أخرى؟ ومن أوهمك أن نساء فلسطين سيوافقن على وجود هكذا جمعية؟ ومن سيمنعهن من القاء الطوب عليها و عليك وعلى من يناصرك؟ فنحن لسنا قطيعاً من الغنم يقسم على الرجال المقتدرين، ولن نبدل أزواجنا وذكرياتنا برجال آخرين، فقط لأننا لا نستطيع تحمل غيابهم. إننا حقاً لا نستطيع تحمل غياب أحبائنا، نفتقدهم دوماً ونتمنى أن يعودوا لنا، رغم ادراكنا استحالة ذلك، إلا أننا عودنا أنفسنا على الصمود.

أما زوجات الأسرى الفلسطينيين، واللواتي قضين أحمل سنوات أعمارهن حتى خط الشيب رؤوسهن في انتظار الافراج عن أزواجهن، فلم يشهد هذا التاريخ الناصع لتلك النسوة أية حالة طلب طلاق من زوجها الأسير، وان حدث ذلك فهو محدود جداً، بل ان زوجات الأسرى كن العامل الأهم في صمود أزواجهن في الأسر، ومنهن من حرمن من حقهن الطبيعي في الانجاب، حيث اعتقل الزوج بعد أيام من الزفاف، وامضى أكثر من ربع قرن خلف الجدران، وعندما خرج كان القطار قد مضى مسرعاً وترك خلفه نسوة أصبح من المستحيل ان ينجبن. الأرمال ونساء الأسرى لم يقصرن يوماً بل تحملن مسؤولياتهن بشموخ وصمود كبيرين نال إعجاب الكثيرين وكتبت فيه القصائد والمقالات الكثيرة، وأثبتت على أرض الواقع انهن كفؤات.

أما مشكلة «العنوسة» في الوطن العربي، فهي تحتاج لدراسة مفصلة للوقوف على أسبابها، ومن ثم وضع الحلول المناسبة لها، وهذه مسؤولية مجتمعية أولاً وأخيراً، ولا تحل على طريقة «اجا يكحلها عماها».



تأملات حزينة في عالم بارد

هوا
وهي

زياد خداهش

حب حتى التخرج

الثوري وتكون مجانيين وعاصين، لأعراف المجتمع التقليدية، وتبأه بشجاعتنا، وروعتنا، وبعد التخرج، نعود الى عاداتنا وتقاليدنا، كأننا نعتذر، نهرب من وهمنا وغيبوبتنا، ونهرع الى اجدادنا وجداتنا، نتمسح بأقدامهم خجلين كالابناء العاقين، وندفن وجوهنا في صرامة عباةاتهم، كالكسوط المذعورة من اضواء شارع مضاء بقوة، فتلجأ الى عتمة زقاق.

الجمال المهرق

ما الذي يجعل الوجه المهرق جميلاً في نظري؟ الأرهاق الناتج عن عمل شاق لامرأة شريفة تشتغل، لتطعم اطفالاً، او لتدخر قسطاً للجامعة، الأرهاق الذي يتخلله عرق ورغبة هائلة في الاسترخاء، ولهاث خفيف، الأرهاق هو تدمير طفل، فستان عذوبة، دم البهاء، حديقة المساء الهادئ، قهوة فجر طيب، الأرهاق، عنوان حب، ومفتاح قصر الروح.

الفن هو الحل

ما الذي يبقى لامرأة متعبة ومحاصرة، حين تجد نفسها في سجن زوج او سجن اب او سجن مدير عمل او سجن حارة؟ ما الذي يبقى في يد امرأة رائحة، خانها زمن بارد، وسرق افقها، واغلق طريق روحها، غير الفن، الفن، الفن، ليس وهما او خيالاً، ان ترد المرأة المتعبة على اغلاق الطرق الى بيت روحها، برسم او رقص او غناء او تمثيل او كتابة قصيدة او رواية، او اي شكل من اشكال الفن، الفن يذيب التاريس في طرفنا الى حدائق اعماقنا المزهرة والمطاردة، الفن خلاص المتعبين والمتعبات، ملاذ القهورين والمحاصرين، سر الجميلين، وهوية الجمال الحقيقي الدائم، في البيت حيث الاربعة جدران، ارسمي يا سيدتي المتعبة حصاناً في الهواء واركبي صهوته، واهربي الى البراري الجامعة، في العمل وأمام وقاحات الزملاء ورغبات المدير الدنيئة، غمسي يا سيدتي المتعبة عينيك بلوحة ترسمينها سرا، خبئها في درج المكتب، واسرقي الوقت حين يغادر المدير او يتجمع الزملاء حول صحون الحمص والبقول، لتضيقي لونا او خطا او زاوية، الفن الفن الفن، هو الحل.

Ziadkhadash@hotmail.com
http://khaddash.i8.com